كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار

قاسيون

693

WWW.KASSIOUNPAPER.COM

حزب الإرادة الشعبية

الاحد 15 شباط 2015 ● اسبوعية - 24 صفحة ● الثمن «25» ل.س ● دمشق ص.ب «35033» ● تلفاكس «00963 11 3120598» ● بريد الكتروني: «GENERAL@KASSIOUN.ORG»

بوتين والسيسي:
جنيف1 أساس الحل
05

«ريف دمشق الآمن»
فقدان المشافي
09

السلة الغذائية
ثلثي ما «أخذتموه»!
13

أوروبا
قوة متراجعة
19

الافتتاحية

مصدر الثقة بدور روسيا- بريكس

مع بروز الدور الذي تلعبه روسيا ومعها دول مجموعة بريكس على اللوحة العالمية يطرح مختلف المراقبين والمحللين والقوى السياسية المتعددة، بحسن نية أم بسوئها، سؤالاً عن مصدر الثقة والتفاؤل بدور القوى الصاعدة دولياً خلف القاطرة الروسية في تغيير ميزان القوى الدولي السابق- أحادي القطب، وتكريس البديل التعددي عنه.

تقول خلاصات البحث الهادئ والموضوعي للأمر إن روسيا تواصل اليوم عملياً تغيير إحداثيات "النظام الدولي" للمرة الأولى في القرن الحادي والعشرين، وهي الكتلة الجيوسياسية التي سبق لها أن غيرت اتجاهات التطور العالمي في القرن العشرين وحده ثلاث مرات على الأقل، مرة مع انتصار ثورة أكتوبر 1917، وثانية مع انتصارها في الحرب العالمية الثانية والقضاء على الفاشية بحلتها السابقة، وثالثة- ولكن باتجاه رجعي- مع انهيار الاتحاد السوفييتي، ما سمح بالتفرد غير المستدام للولايات المتحدة، دركياً أوحد للعالم. وهذا بمجمله يسمح بالاستنتاج أن الدور الروسي الاستثنائي والبنّاء هو موضوع ثابت باللوحة العالمية.

بمعطيات اللحظة السورية الراهنة، ثمة موضوع لا يتوقف عنده أحد، جهلاً أو تجاهلاً، وهو أن روسيا- بريكس رفعا منذ الفترات الأولى للأزمة السورية مقولة ضرورة إيجاد حل سياسي لها عبر الحوار، حيث عملت موسكو على هذا الأساس منذ البداية، لتواجه مع بكين عبر الفيتو المتكرر في مجلس الأمن الدولي محاولات واشنطن المتلاحقة للتدخل العسكري المباشر في سورية. وموسكو هي من كانت تقف عملياً خلف الدفع باتجاه جنيف1 بوصفه إطاراً دولياً من شأنه أن يحد من التدخل الخارجي بأشكاله المتعددة، بدليل أن واشنطن حاولت في اليوم التالي لجنيف1 الانقلاب عليه من خلال تحريك جامعة الدول العربية تحت النفوذ القطري في حينه باتجاهات معرقلة ومعاكسة. كما أن الروس هم من كانوا وراء جنيف2 وجر مختلف الأطراف، بمن فيهم واشنطن وأدواتها، إلى هذا المؤتمر الذي كان الهدف منه بالمنظور الروسي بناء المؤسسة الخاصة بحل الأزمة السورية بحكم درجة التدويل العالية التي وصلت إليها نتيجة أسباب عديدة. وها هي روسيا تقوم اليوم بتقديم جهودها في إعادة إحياء مسار الحل السياسي للأزمة السورية عبر لقاء موسكو وما سيليه، وذلك ضمن سياق طبيعي وموضوعي ينسجم مع الضرورات الوطنية السورية، ومع مرتكزات الدور الجديد لروسيا الصاعدة مع حلفائها الدوليين المنسجم مع مصلحة البشرية جمعاء في إطفاء بؤر التوتر في العالم، ومع النهج الروسي في إخماد الحرائق المؤججة أمريكياً- صهيونياً.

وهذا يعني أن هذا النهج يتطابق مع فكرة تغيير ميزان القوى الدولي، حيث يبحث المتقدمون فيه عن الحلول السياسية، بينما يتمسك المتراجعون بتثبيت الحلول العسكرية في محاولة منهم لمنع تبلور وحسم الميزان الجديد، بما يعنيه في سياق هذا التطور الموضوعي من تموضعات واستقطابات وتأثيرات وحجوم سياسية واقتصادية وعسكرية بالمحصلة لكل طرف من الأطراف.

بالملموس، بالأمس فقط وافق مجلس الأمن الدولي على مشروع قرار روسي يقضي بتجفيف منابع تمويل الإرهابيين في سورية والعراق. وبالأمس، وعلى التوازي، كان بوتين في مصر يخص سورية، هو ومضيفه السيسي، بالحديث عن ضرورة إيجاد حل سياسي للأزمة فيها على أساس جنيف1 مع التعويل الكبير على إجراء الجولة الثانية من الاتصالات في موسكو بهدف الوصول إلى التسوية السلمية للوضع في سورية، في وقت سبق لوزير الخارجية الروسي أن أكد خلال الجولة الأولى من تلك الاتصالات في موسكو من أن الحل السياسي في سورية يتطلب حلولاً وسطى وتنازلات لا مفر منها، بمعنى أن هذا الطرف الدولي الذي يحتفظ بعلاقات مباشرة مع جميع أطراف الأزمة السورية يقدم حزمة متكاملة للحل وليست أحادية النظرة بما يحافظ على الجغرافية السياسية لسورية ووحدة أراضيها وشعبها بالدرجة الأولى، وبمعنى أن مقاربات روسيا- بريكس لحل الأزمات الدولية سياسياً باتت تستقطب لاعبين إقليميين مهمين مثل مصر.

إن خروج سورية من أزمتها يعني الانخراط مع هذا الدور ومع اتجاه التطور الموضوعي نحو سورية موحدة ومتقدمة، وهو ما يتطلب من مختلف الأطراف التي تعلن قبولها بالذهاب إلى الجولة التالية من لقاءات موسكو وحتى إلى جنيف3 أن تبتعد عن حالات الإنكار التي تعاني منها وتقترب أكثر من ملاقاة استحقاقات المصالح العميقة للشعب السوري المتمثلة اليوم في «المهمة الوطنية الثلاثية رقم1» وهي أولاً إنهاء الكارثة الإنسانية، وأولاً إنجاز التغيير الوطني الديمقراطي الجذري والعميق والشامل، وأولاً مكافحة الإرهاب.

الشتاء «يفاجئ» الحكومة ومحافظة اللاذقية وريفها..!

انترنت

موسكو تعول على تطبيق صارم للقرار 2199

أعلنت وزارة الخارجية الروسية الخميس 12 شباط أن موسكو تعول على تطبيق صارم لقرار مجلس الأمن الدولي بشأن قطع تمويل الجماعات الإرهابية.

وجاء في بيان نشرته الخارجية أن تبني المجلس هذا القرار الذي طرحته روسيا، أصبح "مساهمة واقعية وفعالة في تكثيف الجهود الجماعية الحقيقية لمواجهة خطر الإرهاب وتعزيز الدور المركزي المنسق لمجلس الأمن الدولي".

وأضاف البيان أن هذا التعاون الدولي يجب أن يتحقق على أساس قواعد القانون الدولي بعيداً عن أي تسييس، وممارسة المعايير المزدوجة، والتمييز بين إرهابيين "طيبين" و"أشرار".

وكان مندوب روسيا الدائم لدى الأمم المتحدة فيتالي تشوركين قد رحب بتبني مجلس الأمن لمشروع القرار الروسي القاضي بتجفيف منابع تمويل الجماعات الإرهابية، واصفاً إياه بالخطوة الهامة نحو إزالة خطر الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط.

■ «تفاصيل في صفحة 5»

د.جميل: الجولة الثانية ستبدأ قريباً

صرح د.قدري جميل عضو قيادة جبهة التغيير والتحرير بأن جولة أخرى من المشاورات بين النظام والمعارضة السورية ستجري في موسكو قريباً.

وقال د.جميل للصحفيين في موسكو يوم الأربعاء «2015/2/11» « نعتقد إن هذه المشاورات ستكون خلال شهر آذار القادم»، مؤكداً على أهمية استكمال هذه المشاورات للذهاب نحو حل سياسي للأزمة السورية.

وفي هذا السياق لفت جميل النظر إلى أهمية اللقاء القادم من خلال ما قاله الرئيس الروسي فلاديمير بوتين في القاهرة مع الرئيس المصري خلال الكلمات الختامية لهما أمام الصحفيين، حيث أكد بوتين على أهمية استكمال هذه الاجتماعات التشاورية للوصول إلى تسوية للأزمة السورية.

■ موسكو– وكالة انترفاكس

بصراحة

■ محمد عادل اللحام

الموارد المبددة..
لزيادة الأجور ولخفض الأسعار!!

الحكومة العتيدة «أطال الله في عمرها» تسير على مبدأ «يا مصفايه ما يعيبك... » رغم حالة الاستياء الجماهيري من سياساتها، وبالرغم من الحديث ذو النبرة النقدية العالية قليلاً التي سادت الإعلام الرسمي وغير الرسمي مؤخراً تجاه سلوكيات الحكومة، التي تنفذها بحق الفقراء والانفتاح والكرم الذي لا حدود له تجاه من تورمت بطونهم وجيوبهم و كنزهم الأموال التي نهبت بفعل الفساد الكبير والاحتكار والتحكم بالأسعار والمضاربة بالدولار وخلافه من الأمور التي لها علاقة مباشرة بمتطلبات الحياة اليومية للمواطنين أو ما يؤثر على مستوى معيشتهم من قريب أو بعيد.

الحكومة ترفع الأسعار بناء على إلحاح ورغبة المواطنين باعتبار ذلك الفعل سيصب في خانة «تحسين» مستوى المعيشة؟.

الحكومة «تغدق» على العمال والموظفين بأربعة آلاف ليرة سورية غلاء معيشه «كرد جميل» منها تجاه مواقف المواطنين المنادين برفع الأسعار!؟

الحكومة كونها هي الأم الراعية لمصالح «أبنائها» أصدرت فرماناً جمركياً خفضت بموجبه التعرفة على المواد والبضائع بالشكل الذي يحبه ويرضاه أولئك المغتنين من عرق ودم من «طالب» الحكومة بأن ترفع أسعارها وتركت الصناعة والزراعة وما تحتاجهما من متطلبات للإقلاع بالعمل الانتاجي تتراجعان بسبب الضربات الموجعة التي تلقتها القطاعا ت الانتاجية قبل الأزمة وأثنائها الأمر الذي يستدعي الانحياز الكامل لهما عبر تأمين مستلزمات نهوضهما وإقلاعهما مرةً أخرى، ومن أجل تأمين الاحتياجات الأساسية للشعب السوري، وهذا ممكن إذا ما توفرت الإرادة السياسية عند القوى الوطنية صاحبة المصلحة بأن يكون الاقتصاد الحقيقي هو قاطرة النمو وهذا يتطلب من القوى صاحبة هذا الخيار أن تخوض معركتها الاقتصادية الاجتماعية في مواجهة السياسات الاقتصادية الليبرالية التي تعمل على تجميع الحطب الذي يعمق الازمة، ويولد ازمات أخرى إذا ما استمرت بالسير قدماً بسياساتها المنحازة لصالح قوى السوق وقوى الفساد الكبير.

إن سياسة تبديد الموارد التي تقوم بها الحكومة بناء على إرادة مسبقة تعني استمرار تدني المستوى المعيشي للشعب السوري وخسارته لمقدراته التي هي ليست بالقليلة والموارد المبددة هذه التي يدعي العديدون أنها ضعيفة وغير كافية لزيادة الأجور أو التحكم بالأسعار من قبل الحكومة من أجل تحسين المستوى المعيشي والتخفيف من معاناة الفقراء نقول لهم إن تلك الموارد موجودة في الكثير من المطارح وأهمها جيوب قوى الفساد الكبير داخل جهاز الدولة وخارجه.

إضرابات العمال السوريين في الخارج تكسب الرهان

الإضراب حق مشروع مادامت هناك مطالب جادّة، وتفاوت كبير في سلم الرواتب والأجور في أيّة بقعةٍ من العالم، ولذلك لا بد أن يعترض العامل ويطالب بحقوقه في كل زمان ومكان.

■ فادي نصري

فالعمال السوريون يواجهون صعوبات جمّة عند لجوئهم إلى دول الجوار هرباً من الأوضاع المأسويّة جراء الأزمة التي تعيشها سورية منذ أربع سنوات، ليجدوا أنفسهم أمام واقع لا مفرَّ منه، إما العودة إلى الوطن.. وإما الدخول في سوق عمل لا رحمة فيه.

يضاف إلى ذلك تضييق حكومات الدول المستقبلة للاجئين بقراراتها الكيديّة على السوريين وملاحقتهم للعمال السوريين في أماكن عملهم وسكناهم من الشرطة. أو استغلال أرباب العمل لظروفهم، إذ يجبرونهم على العمل لساعات طويلة، وأجور متدنيّة تتراوح ما بين 100 دولار و 300 دولار حسب طبيعة العمل، وهذا لا يكفي ثمن آجار المواصلات والغذاء، والغالبيّة العظمى من العمال السوريين يعاملون كعمال مياومين في ورشات البناء والمعامل وفي المطاعم والمحال التجارية والأعمال الزراعية.

وهم يستأجرون منازل أو محال صغيرة يسكنون فيها بالعشرات، وهي أماكن لا تصلح للسكن أو تليق بكرامة إنسان، إضافة لوجود جيش من العمال السوريين العاطلين عن العمل، والذين يبحثون بشكل يومي عن أيّ عمل وبأيّ أجر كان. كما يتعرض العمال السوريين أيضاً لمضايقات من أربابٍ العمل إذ تأخذ معاملة معظمهم طابعاً تمييزياً.

إضرابات «مرسين» للنقل

يعاني العمال السوريين في تركيا من تدنيّ الأجور والتمييز العلنيّ بينهم وبين العمال الأتراك، وهم مهددون بشكل دائم بالفصل، وكثيراً ما يفصل رب العمل العمال بعد أن تنتهي حاجته لهم، ويبقي على الفئة العاملة من الأتراك، والسبب المباشر لهذا التعامل بحسب تصريحات بعض المسرحين، لعدم وجود من يدافع عن العمال السوريين في الخارج، لذلك هم معرضون لكل أشكال الاستغلال والضغوط النفسية، وقد واجه العمال السوريون هذا التعامل بالإضراب، إذ نظّم في نهاية شهر كانون الأول 2014 إضرابات عدّة مطالبة بزيادة الأجور والمساواة بين العمال السوريين والأتراك، وتحت الضغط المتواصل للعمال السوريين استجاب صاحب العمل لمطالبهم مضطراً، حيث وعدهم بزيادة الأجور للعمال السوريين بمعدل 5 إلى 10 ليرات تركية لكل عامل، بعد أن كان العامل التركي يحصل بشكل يوميّ على 51 ليرة تركية، والعامل السوري على 35 ليرة تركية فقط والإثنان يقومان بالعمل ذاته.

فيما أكد عمال آخرون أن العمال السوريين في تركيا يعملون في مجال النسيج وورشات الخياطة أيضاً لساعات طويلة تتراوح بين 11 و 13 ساعة عمل؛ وبأجور متدنية ومخزيّة، وفي القوانين التركية الحد الأدنى للرواتب لا يقل عن 1202 ليرة تركيّة أيّ ما يعادل 522 دولار بحسب التحديثات التي أصدرتها الحكومة التركية لعام 2015، وهذه الأجور هي بصيغ قانونيّة يتلقاها العمال الأتراك في الورشات، ويدفعون عليها الضرائب وهم مسجلون في الضمان الاجتماعيّ. بينما من النادر أن تجد عاملاً سورياً يعمل وفق عقد وراتب قانونيّ وضمان اجتماعي!!.

إضرابات عماليّة عدّة مطالبة بزيادة الأجور والمساواة بين العمال السوريين والأتراك!!

إضرابات «اسطنبول» للخياطة

أضرب عشرون عاملاً في منطقة «زيتون بورنا» في مدينة اسطنبول بتاريخ 2/10/ 2015 بسبب تأخر رواتبهم لمدة شهرين في إحدى الورشات الكبيرة للخياطة، تضم عمالاً سوريين وأتراك، ويتقاضى كما هي العادة في بقية المناطق والورش العمال الأتراك رواتبهم بانتظام، أما السوريون دائماً مصيرهم التأجيل المستمر لأيام وأسابيع لتصبح شهرين في الآونة الأخيرة، وكانت أجور العمال تبلغ 1200 ليرة تركية شهرياً، ونجح العمال المضربون في تحقيق أهدافهم، وتلقوا جميع الرواتب المتراكمة، بالإضافة لزيادة على الراتب مقدارها 100 ليرة تركيّة، وأصبحت أجرة العامل 1300 ليرة تركية.

فيما أكد عامل آخر في اتصال مع «قاسيون» أنها المرّة الأولى التي يشارك فيها في إضراب عمالي بكل ما للإضراب من معنىً، مشيراً أن قوة الإضرابات العماليّة تظهر في سلميتها وفي مطالبها المشروعة والمحقّة.

إضراب العمال السوريين في لبنان

نفذ المئات من العمال السوريين في لبنان إضراباً شاملاً عن العمل لمدة ثلاثة أيام 12–15 كانون الثاني 2015 احتجاجاً على مظاهر التمييز التي تمارس ضد العمال السوريين. ورداً على هذه الحملة قام أصحاب العمل في بيروت بتهديد العمال السوريين بالفصل والتسريح التعسفيّ لكل عامل داعا للإضراب أو مشارك وداعم فيه.

وأجمع أصحاب العمل في حديث لـ«لبنان 24» على أنه « في حال أضرب العمال السوريون، نستطيع توظيف غيرهم خلال ساعات فقط»، وأضافوا: «عدد النازحين الذين يأتون بالعشرات يومياً سائلين عن عمل جديد، ناهيك عن وجودهم في تجمعات يومية في عدد من الساحات بانتظار أيّة فرصة عمل تسد رمقهم نهاية النهار.

بعد أن نشرت «قاسيون» معاناتهم..

رواتب السكك الحديدية تبدأ من حلب

نشرّت «قاسيون» في عددها 690 تاريخ 2015/1/25 معاناة عمال السكك الحديدية نتيجة تأخر رواتبهم لأكثر من سنة، والاستهتار الحكوميّ بأوضاعهم، دون وجود أيّة تبريرات أو توضيحات مقنعة حين السؤال عن الأسباب.

منحت وزارة المالية سلفة قدرها 3,9 مليارات ليرة سورية على أن تسدّد رواتب وأجور العاملين شهرياً ودون تأخير

■ ريم علي

وكان العمال قد أكدوا في شكواهم للصحيفة أنها ليست المرة الأولى التي تتأخر فيها المؤسسة عن دفع رواتب موظفيها على طول الشبكة، وأنهم رفعوا سابقاً شكاوى بأعداد متواترة كانت بتاريخ 9\3\2014 في العدد 644، وبتاريخ 16\3\2014 بالعدد 645، وبتاريخ 16\10\2014 بالعدد 675، وكانت التبريرات كلها تأتي بسبب المناقلات والتحويلات وغيرها من الإجراءات الروتينية، دون صدور تصريح رسميّ عن أسباب هذا التأخير.

ونوهنا في المادة المنشورة أن إعادة تناول المشكلة وكتابتها مجدداً بناء على طلب العمال لنضع وزارتيّ النقل والماليّة وإدارة المؤسسة أمام المساءلة، وضرورة تقديم التوضيحات المقنعة عن خلفية هذا التأخير، وطالبنا المسؤولين العمل على وجه السرعة لحلها نتيجة الظروف الصعبة لهؤلاء العاملين الذين يعيشون في ظروف صعبة للغايّة لحرمانهم من مصدر رزقهم الوحيد، في ظل واقعٍ اقتصاديّ مأزوم يبلع الراتب في أسبوعه الأول لتتراكم الديون عليهم!!.

عمال المؤسسة الموزعون على مساحة القطر، وعددهم ما يقارب 12 ألف عامل، جاءهم الفرج لكن بدءاً من مدينة حلب والذين يتجاوز عددهم 10500 عامل، إذ أكدت وزارة النقل أنها أمّنت الكتلة المالية لرواتبهم الشهرية، ولكامل العام الحالي، وذلك بعد أن منحت وزارة المالية «المؤسسة» سلفة قدرها 3,9 مليارات ليرة سورية، على أن تسدّد رواتب وأجور العاملين لديها بشكل شهري ودون تأخير.

«قاسيون» في الوقت الذي تثمّن فيه سرعة الاستجابة لمطالب العاملين بعد تأخير غير مبرر، تطالب بصرف رواتب بقيّة العاملين أسوةً بزملائهم لأن ذلك حق مشروع، وصونٌ لكرامة العامل.

عمال المطاعم والمقاهي بلا ضمانات

■ ر.ع

تبلغ نسبة التهرب من الضمان الاجتماعيّ، والتسجيل في التأمينات الاجتماعيّة في قطاع المطاعم والمقاهي في مدينة دمشق وحدها حوالي 95%، من مجموع العاملين فيها.

ومع استمرار الأزمة في سورية، اضطرت الكثير من الفتيات للعمل في أعمال ووظائف كانت حكراً على الرجال وغير مرغوب بها اجتماعياً، من أجل تأمين حد أدنى من المعيشة، فمنهن يصرفنّ على أسرهن الفقيرة، ومنهنّ طالبات في الجامعة مضطرات للعمل لعدم قدرة الأهل على تأمين مصاريف الجامعة والدراسة.

معظم المقاهي الموجودة داخل مدينة دمشق لم تقم بتسجيل عمالها في التأمينات إذ يعزى أسباب التهرب من شمول العاملين بالضمان، إلى عدم توفر سجلات لدى الكثير من أصحاب العمل في هذا القطاع والمنشآت غير المرخصة التي استفادت من طول الأزمة.

الطامة الكبرى أن مشكلة أرباب العمل في السابق كانت مع الشباب وأحياناً تصل بهم الأمور إلى المحاكم العماليّة، أما الآن انقلبت الآية إذ أن كادر العمل في المقاهي والمطاعم الجديدة سحبن البساط من تحت أقدام العاملين الرجال، وأضحى جميع أصحاب المقاهي والمطاعم يفضلون توظيف الفتيات على الرجال في مقاهيهم، لأنهن يجذبن الزبائن أولاً، ويسكتن عن حقهم ثانياً.

السؤال: هل تعلم مؤسسة التأمينات الاجتماعيّة ومفتشيها عدد العاملين في تلك المقاهي والمطاعم، ومتى تجبر أصحابها تسجيل على عمالها في التأمينات؟!.

أنصفونا نحن أيضاً مهندسون زراعيون..!

المهندسون الزراعيون خريجو« 2003- 2004 » ممن لم يحققوا معدلات تخرّج 60 % حُرموا من التعيين أسوة بزملائهم من الخريجين في السنوات السابقة، ودون أيّ سابق إنذار من الحكومة أو الجامعة، حول ارتباط التعيين بالمعدل.

■ غسان القاضي

لقد كان وقع هذا القرار الظالم بحقهم بمثابة الكارثة على مستقبلهم وحلم أهاليهم في العيش بكراماتهم بناءً على تحصيلهم العلمي. وبعد مراجعات كثيرة ومطالبات بدأت من أعلى المستويات على الصعيد الحكومي، تم تعيينهم بموجب عقود سنويّة غير مؤهلة للتثبيت وأين في المنطقة الشرقية؟ ومع ذلك رضيَ هؤلاء الشباب بما قسمته الحكومة لهم. وعددهم لا يتجاوز الأربعين مهندساً ممن لا حول لهم ولا قوة لعمل مشروع خاص.

ومع اشتداد الأزمة اضطروا للعودة إلى محافظاتهم، إذ أن أغلبهم من مدينة اللاذقية «مسيرين» إلى مديرية الزراعة باللاذقية حيث عملوا فيها بالراتب المقطوع فقط دون أيّة تعويضات /اختصاص، طبيعة عمل،عمل إضافي/ وبعد الهدوء الذي حصل في بعض مناطق الحسكة تم إنهاء تسييرهم، وطلب منهم العودة إلى مراكز عملهم هناك، وإلا اعتُبِروا بحكم المستنكفين، وبالتالي تلغى عقودهم.

أحد المهندسين روى لنا حكاية سفره مع ستة من رفاقه بالطائرة إلى القامشلي،

وكانت كلفة الرحلة سبعة آلاف وخمسمائة ليرة بـ«السعر الرسميّ» مع المنامة المجانيّة على مقعد في صالة الركاب لأن الطريق إلى الحسكة غير آمن نهاراً فكيف بالسفر ليلاً؟ فيما قال آخر أنهم أينما ذهبوا كانت عيون الشك تلاحقهم. حتى في مديريّة الزراعة انهالت عليهم الأسئلة!!

وهنا لابد من طرح الأسئلة التاليّة: هل جميع أصحاب المعدلات المقبولة كانوا كادرات ناجحة؟ ألم يكن من الأسلم لو استمر التعيين كما كان متبعاً حسب القرب والبعد عن المحافظة، وحسب المعدل، حين كان بموجبه يتم تعيين جميع الخريجين؟ ألا تحتاج المحافظات الشرقيّة إلى مئات الخريجين إلى الآن؟ لماذا الظلم إذاً.. أم أن هؤلاء هم من أبناء الجاريّة؟!.

من الأرشيف العمالي

قرارات بالجملة

■ أبو فهد

تتوالى القوانين والقرارات الحكومية بالجملة مستهدفة إغراء وإرضاء أصحاب الرساميل الكبيرة بحجة تحسين مناخ الاستثمار في سورية. واللافت للنظر أنه ومنذ سنوات ومع كل خطوة في هذا الاتجاه كان الوضع الاقتصادي من حيث المؤشرات النوعية التي تهم معيشة المواطن ومستوى حياته يزداد سوءاً، مما يدفع للاستنتاج أن السياسات الحكومية لا تلبي حتى الهدف الذي تعلنه، فالتضخم بازدياد، والأسعار تشتعل، وأزمات السكن والنقل تزداد تفاقماً، والبطالة تراوح في مكانها، يضاف إليها التذني المستمر لمستوى الخدمات الصحية والتعليمية لعموم الناس، مع ارتفاع أسعارها في حال توفرها لأصحاب الدخل غير المحدود. لقد أعلنا وبينا موقفنا وتخوفنا من القرارات والقوانين التي تبحث فقط عن إرضاء المستثمرين العرب والأجانب، ابتداء من قانون الاستثمار رقم 10 في حينه، وصولاً إلى قانون البورصة المالية مؤخراً، وانتهاء بالتعديلات على قوانين الاستثمار التي تجبر بإخراج الرساميل والأرباح بحرية لا تحلم بها هذه الرساميل حتى في بلدانها.

وكان الأمر سيغدو محتملاً لو رافق هذه القوانين والقرارات حزمة أخرى منها تمس معيشة المواطنين بحيث يصبح القانون حامياً لها ومدافعاً عنها وضامناً لها.

ومن الأسئلة الملحة التي تطرح:

– ما الذي يمنع ربط الأجور بالأسعار على هذا الأساس بقانون يدافع عن مصالح أصحاب الدخل المحدود في القطاعين العام والخاص؟

– وما الذي يمنع من ضمان حقوق عمال القطاع الخاص بقانون يضمن حقوقهم الطبيعية في الزيادات الدورية والإجازات والعطل؟.

– وما الذي يمنع إلزام جميع الجهات قانونياً بتطبيق الطبابة المجانية الشاملة على العمال بمن فيهم المتقاعدين في القطاعين العام والخاص وتأمين وسائل الوقاية الصحية الضرورية لهم؟.

– وما الذي يمنع محاسبة الحكومة قانونياً لكيلها بمكيالين مختلفين.. مكيال لأصحاب الرساميل والثروات.. ومكيال لأصحاب الدخل المحدود المتناقص باستمرار؟.

إننا إذ نطالب بتوحيد مكيال القياس لدى الحكومة بين الأغنياء والفقراء فهذا يعني أننا نطلب الحد الأدنى للعدالة الشكلية، لأن العدالة الحقيقية هي الكيل بمكيال واحد هو مكيال الكادحين وأصحاب الدخل المحدود من مختلف الفئات، وفي ذلك ضمانة لكرامة الوطن والمواطن.

■ قاسيون العدد 291- 2 شباط 2007

«مافريكوس» الأول عالمياً بقطاع العمل والعمال

في استطلاع أجرته الزميلة «وكالة أنباء العمال العرب» شارك فيه 10500 مشارك لاختيار أفضل الشخصيّات لعام 2014 المهتمة بقطاع العمل والعمال، حاز بالمرتبة الأولى عالمياً الأمين العام للاتحاد العالميّ للنقابات «جورج مافريكوس».

فيما نال رئيس الاتحاد العام لنقابات العمال في العراق «ستار دنبوس» الأول عربياً، وركّز الاستطلاع على أبرز الشخصيات النقابيّة والعماليّة العربيّة والعالميّة، والتي كان لها الدور الأبرز، والتحرك الأقوى، والتواجد وسط عمالها، والمهتمة بشأن العمل والعمال، إذ بدأت عمليّة التصويت عبر بعض صفحات الـ«فيس بوك» والبريد الالكترونيّ للوكالة، ورسميّا جرى مخاطبة أطراف العمل في العالم كافة، وعلى الرغم مطالبتنا بتحديد قائمة موحدة بأبرز خمس شخصيّات إلا أن الرسائل والأصوات جاءت في معظمها تركز على شخصيّة دوليّة أو عالميّة مسؤولة عن تنظيم عماليّ له دور بارز وتوجه نحو مقاومة الرأسماليّة والاستعمار حسب التعليقات، وأيضا بجانبها اختيار شخصية عربية تواجدت خلال العام 2014 على الساحة، ونجحت في التعامل مع قواعدها في بلدها أولا، ثم كان لها دور نشط على المستوى العربيّ ثانياً، إذ حصل «مافريكوس» على 7875 صوت، بنسبة 75 % من إجماليّ الأصوات البالغة 10500 صوتا.. بينما حصل «دنبوس» على 6900 صوتا، بنسبة 65،7%

وتوزّعت نسبة 24% من الأصوات على 16 مرشحاً آخرين بنسب متقاربة.

يشار أن «مافريكوس» شارك في الحركة الشعبيّة منذ سنوات الدراسة، وطرد مرتين من عمله في مصانع النسيج خلال السبع سنوات من الدكتاتورية في اليونان نظرا لعمله النقابيّ والسياسيّ.

وعمل لمدة 14 عاماً في مصنع كبير للآلات الزراعيّة حيث انتخب رئيساً لاتحاد العاملين، حضر المؤتمر النقابي العالمي الأول في باريس 1945 الذي تم فيه التصويت لإنشاء الفيدراليّة العالمية للنقابات مندوبون يمثّلون 67 مليون عاملاً من 56 منظمة وطنيّة من 55 بلدا و20 منظمة دوليّة.. والآن يضم في عضويته أكثر من 180 مليون عامل، في أكثر من 120 دولة على مستوى العالم.. ويسعى الاتحاد طوال حياته في مقاومة الرأسمالية المتوحشة، ويدعم تحرر الشعوب من الاستعمار خاصة الشعب الفلسطينيّ.. وينادي بحق الشعب العامل في تنظيم نفسه، والتحرر من كل شكل من أشكال التمييز القائم على أساس العرق أو العقيدة أو اللون أو الجنس، والحق في العمل والإجازات مدفوعة الأجر، والمساواة في دفع الأجور ومستوى أعلى من المعيشة، والضمان الاجتماعيّ وتوفير ضمانات ضد البطالة، والمرض، والحوادث والشيخوخة.. وفي سنة 1982 تم انتخابه سكرتيراً تنظيمياً للمركز العماليّ في أثينا «ايكا».

كما انتخب الأمين العام للاتحاد العام للعمال اليونانيين في الفترة من 1993 إلى 1998.

وفي الفترة 1999–2007 ترأس «جبهة جميع العمال المناضلين» وانتخب في سنة 2000 نائبا لرئيس اتحاد النقابات العالميّ وأمين المكتب الإقليميّ الأوروبيّ للاتحاد. وانتخب أميناً عاماً في المؤتمر 15 لاتحاد النقابات العالميّ في هافانا، كوبا سنة 2005، وانتخب عضواً في البرلمان اليونانيّ مع الحزب الشيوعيّ اليونانيّ سنة 2007.

إضراب عام في الذهيبة وبن قردان بتونس

دخلت ولاية تطاوين التونسية في إضراب عام احتجاجاً على مقتل أحد المتظاهرين برصاص الأمن وإصابة عدد آخر في احتجاجات مطالبة بالتنمية والتشغيل.

وتشهد الولاية منذ الأسبوع الماضي شللاً تاما بعد أن تعطلت أغلب المرافق العمومية، باستثناء المخابز والمستشفيات والصيدليات، أغلقت المحلات التجارية والمؤسسات الإدارية أبوابها اليوم استجابة للإضراب العام الذي دعت إليه منظمات من المجتمع المدني بعد الأحداث التي شهدتها مدينة الذهيبة منذ السبت الماضي. وكانت المدينة الواقعة على الحدود مع ليبيا في جنوب تونس ومتاخمة لمعبر وازن–الذهيبة قد شهدت احتجاجات ضد رسوم أقرتها الحكومة السابقة على الأجانب المغادرين للتراب التونسي ما دفع الجارة ليبيا إلى اتخاذ إجراء مماثل بحق التونسيين. وأضرت الرسوم بشكل كبير بعمل الناشطين من المدينة في التجارة الموازية وأنشطة التهريب مع ليبيا.

وامتدت الاحتجاجات الى مدينة «بن قردان» التابعة لولاية «مدنين» والقريبة من المعبر الرئيسي الآخر «راس جدير» وقد دخلت بدورها اليوم في إضراب عام للمطالبة بإلغاء الرسوم وإيجاد فرص تشغيل في الجهة وبعث مشاريع للتنمية. وهذه ليست الاحتجاجات الأولى التي تشهدها المدن القريبة من المعابر في الجنوب وذات الاقتصاد الهش المرتبط بالتجارة مع ليبيا وأنشطة التهريب.

وطالبت أحزاب ومنظمات من المجتمع المدني بفتح تحقيق بشأن الاستخدام "المفرط" للقوة من قبل الأمن وإطلاق الرصاص الحي ضد المتظاهرين كما طالبت بإيجاد حلول تنموية للمناطق الحدودية للحد من البطالة.

وفي السياق ذاته أكد الأمين العام للاتحاد العام لعمال فلسطين حيدر إبراهيم أن عمال فلسطين يتعرضون يومياً لمضايقات واعتداءات همجية ووحشية من الاحتلال في انتهاك واضح وسافر لكافة المواثيق والأعراف الدولية ، داعيا منظمة العمل الدولية للكف عن سياسة الكيل بمكيالين وممارسة دورها الحقيقي في مواجهة ولجم السياسات العنصرية الإسرائيليّة بحق عمال فلسطين في سوق العمل الإسرائيلي وعلى الحواجز العسكرية ومعابر الموت المقامة على جدار الفصل العنصري.

وقال إبراهيم: «إن سياسة العقاب الجماعي التي تفرضها حكومة الاحتلال على شعبنا من خلال القرصنة على أموال الضرائب، تأتي في ظل المنافسة التي تشهدها الأحزاب الصهيونية في انتخابات «الكنيست» وضمن سياستها على استهداف كل ما هو فلسطينيّ، وفرض معادلات جديدة مرتبطة بمشروع ما يسمى «السلام الاقتصادي» الذي تتناغم فيه الادارة الأمريكية مع ربيبتها المدللة حكومة الاحتلال.

■ وكالة أنباء العمال العرب

عدد العاطلين يتزايد والتفاوت الاجتماعيّ يتفاقم

حذّرت منظمة العمل الدوليّة في تقرير لها من أن عدد العاطلين عن العمل سيزيد بشكل إضافي بحواليّ 11 مليوناً على الأقل في السنوات الأربع المقبلة، وأن التفاوت الاجتماعيّ في العالم سيتفاقم.

وتوقّعت المنظمة في تقريرها أن عدد العاطلين عن العمل في عام 2019 قد يتخطى 219 مليون شخص، إذ قال مدير عام منظمة العمل الدوليّة «غاى رايدر»: «إنهم رصدوا فقدان أكثر من 61 مليون وظيفة منذ بدايّة الأزمة الاقتصاديّة العالميّة في 2008، وأن توقعاتهم تشير إلى أن البطالة ستواصل الارتفاع حتى نهاية العقد؛ ما يعني أن أزمة الوظائف لم تنته بعد».

وأضاف، أن وضع الوظائف تحسن في الولايات المتحدة واليابان وبريطانيا، فإنه يبقى في المقابل صعباً في عدة اقتصادات متطورة خصوصا في أوروبا ،مشيرا إلى أن منظمة العمل الدوليّة لا تتوقع تراجعا كبيراً في معدلات البطالة في فرنسا قبل 2017 حين يرتقب أن تتراجع نسبتها بشكل طفيف دون عتبة العشرة بالمئة «9،9%» وهو مستوى العام 2015. وفي المانيا يمكن أن يزيد معدل البطالة ليصل إلى 5% «مقابل 4،7% هذه السنة».

وقال «رايدر» في معرض حديثه إن سياسات التقشف وخصوصا في أوروبا ساهمت في زيادة كبرى للبطالة. ولا اعتقد أنها كانت حتمية، وشددت المنظمة التابعة للأمم المتحدة في هذا الصدد على التفاوت المتزايد والمستمر والآفاق غير الأكيدة في مجال استثمارات الشركات. مضيفاً «إذا أرغم مستوى الرواتب الضعيف الناس على تخفيف الاستهلاك، واذا استمر الاستثمار متواضعاً، فإن ذلك سيترك بالتأكيد عواقب سلبية على النمو».

وتابع أنه «في بعض الاقتصادات المتطورة، أصبح التفاوت في الرواتب يقترب من مستويّات تسجل في الاقتصادات الناشئة التي حققت في المقابل تقدما عبر خفض مستوى التفاوت الكبير لديها». وبحسب التقرير فإن التفاوت في الدخل سيستمر مع حصول 10% من الاكثر ثراء على 30 إلى 40% من مجمل المداخيل فيما يكتفي الـ10% الأكثر فقراً بالحصول على ما بين 2 و 7%.

بوتين والسيسي: جنيف1 أساس حل الأزمة السورية

أكد الرئيسان، الروسي فلاديمير بوتين، والمصري عبد الفتاح السيسي، خلال كلمتيهما الختاميتين أمام الصحفيين عصر الثلاثاء 2015/2/10 في القاهرة على ضرورة الإسراع بإيجاد حل سياسي للأزمة السورية، التي كانت حاضرة بقوة في صلب مباحثات الرئيسين حسب تصريحاتهما.

وفي هذا الصدد قال السيسي أنه بحث مع نظيره الروسي "توحيد الجهود المصرية الروسية لتوفير الأرضية أمام الأطراف السورية للوصول إلى حل سياسي على أساس بيان جنيف"، 30 حزيران 2012.

بدوره، أفرد الرئيس الروسي للوضع في سورية كل حديثه عند تناوله ما جرى بحثه مع مضيفه من القضايا الدولية والإقليمية.

وقال: "بحثنا بالتفاصيل الأوضاع الإقليمية وبعض المسائل الدولية، وأكدنا على ضرورة تكثيف مكافحة الإرهاب، وأولينا الاهتمام الكبير للمسائل المتعلقة بتسوية الأزمة السورية. وأبلغت الرئيس السيسي عن نتائج لقاء موسكو الأخير بين ممثلي المعارضة السورية وممثلي الرئيس الأسد، ونحن نعول الكثير على إجراء الجولة الثانية من الاتصالات في موسكو بهدف الوصول إلى التسوية السلمية للوضع في هذا البلد".

■ عن موقع قاسيون

■ ■ ■

قرار دولي جديد لتجفيف منابع تمويل الإرهابيين

صوت مجلس الأمن الدولي الخميس 12 شباط بالإجماع على مشروع قرار روسي يقضي بتجفيف منابع تمويل تنظيم "داعش" وغيره من التنظيمات الإرهابية من خلال بيع النفط والآثار والفدية.

ويطالب القرار بتجريم كل من يشتري النفط من "الدولة الإسلامية" وأيضا من جماعة "جبهة النصرة" وغيرهما من الجماعات المتطرفة والتي لها علاقة بتنظيم القاعدة، وتطالب بتقديم المتورطين للعدالة كمتواطئين مع الإرهاب. ويرتكز القرار على البند السابع من ميثاق مجلس الأمن الذي يوجب على لجنة العقوبات الخاصة "النظر مباشرة في مسألة إضافة أشخاص ومنظمات على لوائحها من الذين يشاركون في مثل هذه العمليات".

ويطالب نص القرار من الدول أن تقوم بالخطوات اللازمة لقطع الطريق أمام الإتجار بالآثار التي لها قيمة دينية أو تاريخية أو ثقافية أو علمية والتي تم تهريبها من العراق منذ تاريخ 6 آب 1991 ومن سورية منذ آذار 2011.

ويحتوي نص القرار على دعوة لبذل الجهود في منع إرهابيي داعش والنصرة من الحصول على مكاسب مباشرة وغير مباشرة من احتجازهم للرهائن، ويدعو إلى محاربة توريد الأسلحة والمواد والمعدات ذات الاستخدام المزدوج بشكل مباشر أو غير مباشر وخصوصاً أنظمة الدفاع الجوي المحمولة على الكتف.

وكان مندوب روسيا الدائم لدى الأمم المتحدة فيتالي تشوركين قد أعلن في تشرين الثاني الماضي خلال جلسة بمجلس الأمن أن حجم النفط المستخرج يومياً من جهة "الدولة الإسلامية" في العراق وسورية وصل إلى 90 ألف برميل يومياً وهو ما يمكّن الإرهابيين من الحصول على دخل يعادل 3 ملايين دولار. وقال إن الضربات الجوية من جهة الولايات المتحدة وحلفائها على آبار النفط والمعدات اللازمة لاستخراجه من الجماعات الإرهابية لا تؤثر على حجم الصادرات غير القانونية وإن هذه الضربات فقط تجعل حياة سكان هذه المناطق أكثر صعوبة.

وحسب معلومات نشرتها صحيفة "Huanqiu Shibao" الصينية يقوم المتطرفون بمساعدة وسطاء في تركيا وغيرها من البلاد في المنطقة بتصدير النفط المستخرج من الآبار إلى السوق العالمية. كما قام الاتحاد الأوروبي في نيسان 2013 بتخفيف بعض العقوبات المفروضة على سورية، ولكن بما يسمح فقط بشراء النفط من "جهات غير حكومية".

رشيد: الانتماء السوري فوق الجميع

أجرى موقع «عنكاوا كوم» الالكتروني لقاءً مع عضو المكتب التنفيذي لتجمع شباب سوريا الأم، وعضو قيادة جبهة التغيير والتحرير، أحيقار عيسى رشيد، بعد عودته من موسكو ومشاركته في اللقاء التشاوري الذي استضافته العاصمة الروسية بين ممثلين عن المعارضات السورية والحكومة السورية. ونعيد فيما يلي مقتطفات رئيسية من هذا الحوار.

● ما هي أهمية اجتماعات موسكو في فتح الطريق أمام الحل السياسي للصراع في سورية؟

رشيد: نعتبرها خطوة ايجابية في بداية الحل السلمي وشيئاً ملموساً يستند عليه في فتح باب الحوار والنقاش السوري– السوري بين فصائل المعارضة من جهة وبين المعارضة والحكومة من جهة أخرى.

● ما هو تقييمكم للدور الروسي من حيث شكل الدعوات والإدارة الحيادية؟

رشيد: أولاً، من حيث الدعوات وجهت بشكل شخصي، وذلك تفادياً لعدم سيطرة قوة معينة على أجواء الحوار، ولإفساح المجال لكل شخصية مدعوة بالتعبير عن رأيها، وإيصال نبض الشارع السوري بشكل أوسع وأشمل.

ثانياً، من حيث إدارة اللقاء، لمسنا في الطرف الراعي "أريحية" في إدارة الجلسات وبكل مصداقية، وبدون إملاءات أو انحياز لجهة على حساب الجهة الأخرى.

● شاركتم في اللقاء التشاوري ضمن جبهة التغيير والتحرير التي لديها رؤيتها في حل الأزمة السورية والحفاظ على الدولة ما هي مطالب التجمع بخصوص أبناء شعبنا في محافظة الحسكة؟

رشيد: بالنسبة لمشروع جبهة التغيير والتحرير «السياسي والاقتصادي» كان معروفاً ومعلناً منذ بداية الأزمة وحتى موعد انعقاد اللقاء، ونحن كتجمع منضوين ضمن هذه الجبهة متوافقون تماماً على هذه الرؤية. أما بالنسبة لخصوصية أبناء شعبنا وخاصة في منطقة الجزيرة السورية أعلناها في لقاءاتنا مع الجبهة كما أننا طرحناها للعلن أمام كل الوفود والشخصيات المشاركة وهي:

– نحن الشعب الأصيل لسورية، واسم سورية مشتق من السريان، نعيش ضمن ظروف قاسية جداً في ظل ثلاثة أنظمة وهي الحكومة السورية، ونظام الإدارة الذاتية، وداعش. ولا أحد يريدنا شريكاً حقيقياً بل تابعاً، وكل منهم يريدنا كواجهة جميلة لمشروعه، ومنهم من لا يرضى بنا جملة وتفصيلاً كداعش.

– كما نؤكد بأننا جزء لا يتجزأ من الجغرافية والشعب السوري ولا يوجد من يزاود علينا بوطنيتنا، ولسنا مع أي مشروع يؤدي إلى فصلنا عن هذه الهوية مع الحفاظ على خصوصيتنا القومية والدينية والثقافية ضمن سورية أرضاً وشعباً.

– كما أننا طالبنا بان يكون الانتماء السوري فوق الجميع والكل متساو أمام القانون بالحقوق والواجبات ضمن دستور علماني يحفظ لكل مكونات المجتمع السوري خصوصياتها.

● ما هي رؤيتكم لمستقبل أبناء شعبنا في محافظة الحسكة في ظل الهجرة التي لا يزال نزيفها يضربهم؟

رشيد: نحن ومنذ بداية الأزمة حملنا على عاتقنا هموم أبناء شعبنا وسعينا جاهدين على كل الأصعدة للحفاظ على استقرار وبقاء شعبنا وذلك عن طريق حثهم على البقاء والتمسك بالأرض بالسبل المتاحة من أعمال الإغاثة وتأمين أبسط سبل العيش له من ماء وكهرباء وغاز وكل مصادر العيش، وعملنا جاهدين على بناء هيئات تجمع أبناء شعبنا وتوحد آرائهم في التصدي للأزمة وتداعياتها..

● ما الذي يمكنكم أن تقدموه لأبناء شعبنا من ضمان مع دخول الصراع عامه الخامس؟

نحن، في تجمع شباب سوريا الأم، وعينا منذ البداية للمخطط الذي يهدف إلى تفريغ المنطقة من مكوناتها الأساسية، مع تأكيدنا لكم على أن مثل هذا المخطط خارج سيطرة أي فصيل سياسي أو اجتماعي أو ديني، لأنه مخطط دولي وبأيادٍ مختلفة.

وقد رأينا بأنه من الواجب علينا، وعلى كل فرد ينتمي إلى شعبنا، التشبث بأرضه رغم الضغوط القاسية، وذلك لإفشال هذا المخطط.

ومن خلال مشاركتنا في موسكو «..» وما سمعناه ورأيناه ولمسناه ضمن اللقاءات والحوارات بأن هناك بادرة أمل لحل سياسي شامل لكل السوريين وهذا ما ينطبق علينا كشركاء في هذا الوطن.

دي ميستورا يستأنف لقاءاته حول الوضع في سورية

من ميونيخ إلى دمشق استأنف المبعوث الدولي إلى سورية ستافان دي ميستورا ظهوره واجتماعاته مع بعض الأطراف الرئيسية المعنية بحل الأزمة السورية.

فقد استقبل الرئيس بشار الأسد في دمشق يوم الأربعاء 2015/2/11 السيد دي ميستورا والوفد المرافق له، حيث جرى خلال اللقاء، بحسب وكالة سانا السورية الرسمية للأنباء، وفي أجواء إيجابية وبناءة، مناقشة التفاصيل الجديدة في خطة دي ميستورا لتجميد القتال بحلب المدينة.

وجدد الرئيس الأسد حرص سورية على دعم أي مبادرة أو أفكار تسهم في حل الأزمة بما يحفظ حياة المواطنين ومؤسسات الدولة وشدد على ضرورة الضغط على كل الدول لتطبيق قراري مجلس الأمن 2170 و 2178 لوقف تمويل وتدفق الإرهابيين إلى سورية.

من جانبه أعرب دي ميستورا عن أمله في أن تتعاون جميع الأطراف لدعم مقترحه من أجل إعادة الأمن إلى مدينة حلب لتكون نقطة

انطلاق لإعادة الأمن والاستقرار إلى كل الأراضي السورية.

وكان وزير الخارجية والمغتربين وليد المعلم قد استقبل في اليوم السابق بحضور أبرز شخصيات الخارجية السورية، دي مستورا والوفد المرافق له، حيث دار النقاش أيضاً حول الأفكار الجديدة التي طرحها دي مستورا بشأن خطته للتجميد في مدينة حلب.

أما في ميونيخ فقد قيّم المبعوث الدولي الخاص لسورية ستافان دي ميستورا عالياً مشاورات موسكو حول سورية، وذلك خلال لقائه مع وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف في ألمانيا، على هامش قمة ميونيخ للأمن.

وأعلنت وزارة الخارجية الروسية في بيانها الصادر السبت 7 شباط، أن "المبعوث الخاص قيم عاليا اللقاءات التشاورية بين ممثلي الحكومة السورية والمعارضة، والتي جرت في موسكو في الفترة بين 26 و29 يناير/ كانون الثاني".

وفي لقاء لافروف ودي ميستورا جرى بحث سبل تنفيذ خطة دي ميستورا بشأن وقف الأعمال القتالية في سورية عبر توسيع المصالحات المحلية، بالإضافة إلى ضرورة توحيد الجهود في مكافحة الإرهاب في المنطقة.

جميل: توازن القوى العالمي سيجبر الجميع على تقديم التنازلات

قال أمين حزب الإرادة الشعبية وعضو قيادة جبهة التغيير والتحرير المعارضة، قدري جميل، السبت 7\2\2015، إن ما جرى في اجتماع الحوار الذي شهدته العاصمة الروسية موسكو، أواخر الشهر الماضي، فاق التوقعات من حيث ما نتج عنه وما استطاع تحقيقه.

■ القامشلي – مراسل قاسيون

وأضاف جميل، خلال لقاء مغلق مع عدد من كوادر الحزب في مدينة القامشلي، أن لقاءً ثانياً سيعقده المتحاورون في المكان نفسه بعد نحو شهر من الآن، لكنه سيتضمن جدول أعمال وتوصيات، بعكس ما جرى في المؤتمر الأول الذي كان تعارفياً إلى حد كبير.

وأوضح جميل، الذي كان يتحدث من موسكو عبر دائرة فيديو مغلقة، أن الوسيط الروسي شكل لجنة لمتابعة كل القضايا السياسية والميدانية والإنسانية، وأن الطرفين السوريين المتصارعين، النظام والمعارضة، سيتقدمان إلى اللجنة بكل ما يريدانه.

وقال إن اجتماع موسكو الأخير، سيجعل من الدور الروسي في الأزمة السورية أكبر مما هو عليه الآن، لاسيما وأن الروس يتمتعون بثقة طرفي النزاع السوري، بما فيهم قسم من المسلحين.

وأضاف أن الاجتماع المقبل في موسكو، سيبحث نقاطاً محددة، وبالتالي سينتج عنه توصيات، كما سيحضره للمرة الأولى المبعوث الدولي إلى سورية ستافان ديمستورا.

وتابع «تميز مؤتمر الحوار في موسكو، بكونه لقاءً حراً غير رسمي ولا ملزم، لكنه يأتي بعد فشل مؤتمر جنيف وانقطاع الحوار بين النظام والمعارضة، كما استطاع جمع أطياف المعارضة السورية باستثناء الائتلاف الوطني، وهي أول مرة تجلس فيها المعارضة مع بعضها البعض».

حوار موسكو: اقتناع الأطراف بالحل السياسي

وذكر جميل أن جلوس المعارضة والنظام للحوار في موسكو، يعني اقتناعهما بفكرة الحل السياسي، بعد أربع سنوات من بدء الأزمة السورية، كان الطرفان فيها ينتظران الحسم أو الإسقاط، خلال أسبوعين، لم يمرا بعد كل هذه المدة الطويلة.

وأشار جميل إلى أن دعوة حزب الإرادة الشعبية إلى الحل السياسي منذ بدء الأزمة السورية، لم تستند إلى التنجيم، بل بنيت على فكر استشرافي لينيني، رأى أن الانتصار العسكري مستحيل لأي من الطرفين، بالنظر إلى اللوحة الدولية كاملة، والتي اتضحت من خلال الفيتو الروسي الصيني الأول الذي صنعه التوازن العالمي الجديد.

وبين جميل أن مشكلة النظام السوري كانت من خلال توقف ذهنه وتفكيره على أحداث الثمانينات، معتقداً أنهم مجموعة من الخارجين عن القانون ولابد من تأديبهم، دون أن يلاحظ النشاط السياسي العالي للشارع السوري والتدخل العالمي فيه.

السلاح وعواقبه الكارثية

وقال جميل إن حزب الإرادة الشعبية أجاب عن السؤال المتكرر عن ماهية الحل السوري بالدعوة إلى الحوار بوجود ألفي قتيل سوري أفضل من الجلوس لاحقاً بوجود مليون قتيل سوري مستشهداً بلبنان والجزائر.

ونبه جميل من خطورة الإصرار على حل الأزمة السورية بالسلاح، قائلاً «حل الأزمة بالسلاح إن حدث رغم استحالته، فهو مشكلة كارثية لسورية، لأن ذلك يعني وجود غالب ومغلوب سوريين، وهو ما ينسف السلم الأهلي إلى الأبد» مشيراً إلى التجربة الإسبانية.

وتابع قائلاً :«للأسف الشعوب لا تتعلم إلا من تجاربها العملية والمتراكمة تاريخياً والتي تقوم بتشكيل مستوى جديداً من الوعي الاجتماعي».

وأشار خلال حديثه إلى أن الوسيط الروسي يتميز بعلاقاته مع أغلب الأطراف السورية بعكس الولايات المتحدة التي لا تملك التواصل إلا مع الائتلاف.

وقال: إن الأمريكيين دعوا روسيا للضغط على النظام في مؤتمر جنيف2 وهو ما لم تفعله روسيا لأنه لا يمكن أن يكون شريك بشار الأسد هو أحمد الجربا، مبيناً أنه كان على الأمريكيين دعوة كل أطياف المعارضة للحوار في جنيف2 وليس الائتلاف فقط.

وأضاف، أن الأمريكيين خسروا هيبتهم بسبب هذه العقلية التي اتخذت سياسة غير واقعية ولا تراعي التوازن العالمي الجديد.

وأكد جميل أن النظام والمعارضة حضرا إلى موسكو تحت الإلحاح الروسي، ولو ترك الأمر لهما لما حضرا.

الثلاثية في المهمة رقم1

وبين أن تقسيم سورية لن يحل الأزمة، بل سيزيدها اشتعالاً، من خلال تحويل سورية لخنادق اشتباك مستمر سيهدد حياة السوريين واستقرارهم ويحولهم إلى لاجئين في دول الجوار، ويقضي على سورية كدولة بالمعنى الجغرافي– السياسي.

وقال إن المهمة الأولى للحوار حالياً، هي إنهاء الكارثة الإنسانية بسبب تأثيرها الشامل، ومن ثم تشكيل جبهة عريضة من خلال التغيير الديمقراطي الشامل عبر الحل السياسي، لتتمكن هذه الجبهة من مساندة الجيش العربي السوري الذي لن يستطيع وحده مواجهة الإرهاب.

وأوضح أن ما يسمى تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" يدرك هذه الحقيقة جيداً، لذلك يعمل على ترويع المدنيين وترهيبهم لمنعهم من تشكيل أي جبهة شعبية ضده ستحقق انتصاراً بالتأكيد.

واستشهد جميل بما حصل في عين العرب «كوباني» داعياً إلى تعميم التجربة على كل سورية.

وقال جميل إن روسيا دعت بشكل رسمي للحوار، لكنها جمعت الطرفين السوريين تحت مظلة معهد الاستشراق الروسي لترسيخ قاعدة حوار سوري– سوري بدون تدخل وسيط بينهم.

وأشار إلى أن الحل السياسي، رغم صعوبته، لا بديل عنه لإنهاء الأزمة السورية، التي يريد كل السوريين حلها، ويدعمهم التوازن الدولي الجديد، لكن استمرار الأزمة سيحول البلاد إلى دويلات.

وذكر أن وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف قال في موسكو إن على الجميع تقديم تنازلات، وهو يشير إلى النظام كذلك.

الكارثة السورية والوعي الاجتماعي

وقال إن الكوارث الطبيعية كالزلازل لا يمكن أن تفعل بسورية مثلما فعلت الأزمة، مشيراً إلى أن الكارثة المصنفة دولياً في المركز الثاني بعد الحرب العالمية الثانية، تسببت في عدد مرعب من القتلى والمصابين والمعاقين والأرامل واللاجئين والنازحين، والخراب والتدمير وتوقف التعليم.

وأضاف أن استمرار الأزمة السورية سيتسبب في تغيير الوعي الاجتماعي السوري سلبياً.

وقال إن الروس مهتمون في إنهاء الأزمة السورية، ليس طمعاً في ثرواتها الاقتصادية التي لا تزيد عن حاجة السوريين بكثير، ولكن بسبب أن الجغرافية السياسية ترى في سورية مفتاحاً للشرق الأوسط.

وقال إن مشروع التقسيم الأمريكي يشمل حتى روسيا، لذلك هي مضطرة للتركيز على سورية والدفاع عنها من أن تسقط في يد الأمريكيين بعد الفشل الروسي في ليبيا والعراق، ونجاح أمريكا في إسقاط النظام السياسي وبالتالي سقوط الدولة والمجتمع.

وقال إن التغيير في سورية عملية مجهرية دقيقة ومعقدة، لابد في أولها من فصل النظام السياسي عن الدولة.

واختتم كلامه بمقولة "تفاءلوا بالخير تجدوه" مشيراً إلى تنامي دور مصري مساند للجهود الروسية، وهو دور يضاهي السعودية وقطر وتركيا مجتمعين، داعياً إلى توقع المفاجآت في الدور المصري.

حزب الإرادة الشعبية أجاب عن السؤال المتكرر عن ماهية الحل السوري بالدعوة إلى الحوار بوجود ألفي قتيل سوري أفضل من الجلوس لاحقاً بوجود مليون قتيل سوري

المعارضة السورية تقف ضد تدخل أمريكي «على الطريقة العراقية»

صرح أمين مجلس حزب الإرادة الشعبية، قدري جميل لوكالة سبوتنيك يوم الإثنين 2015/2/9 أن قوى المعارضة في سورية تعارض تدخلاً عسكرياً تشنه الولايات المتحدة وحلفاؤها في سورية على الطريقة العراقية.

وقال جميل إن «المعارضة السورية ترفض تدخلاً عسكرياً أمريكياً في سورية، ولكنها في الوقت ذاته، تعارض النظام السوري في سياساته ومنظوماته الاقتصادية والسياسية»، مضيفاً، «لقد تعلمنا من التجربتين المأساويتين في العراق وليبيا مخاطر انهيار النظام وجهاز الدولة والمجتمع في وقت واحد»، ومشدداً على أن «واشنطن اعتمدت سياسة الساطور مع هذه الدول ما أوجد عواقب وخيمة ناجمة عن الفراغ في السلطة».

وحسب ما يقول جميل، فإن المعارضة السورية تدفع باتجاه حل سياسي، وانتقال تدريجي باتجاه نظام سياسي جديد، في حين أن الولايات المتحدة معنية فقط في إدامة الصراع الداخلي في سورية.

وأكد السياسي السوري أن «واشنطن لن تسمح لأحد طرفي الصراع بالنصر أو الخسارة»، مضيفاً أن ««داعش» مجرد أداة بيد الولايات المتحدة».

وقال إنّ قوى المعارضة، والحكومة السورية غير مستعدين بما يكفي للحل السياسي، وينبغي دفعهم باتجاهه، واصفاً لقاء موسكو للحوار السوري– السوري، الذي انعقد في أواخر كانون الثاني، بأنه «حدث تاريخي وخطوة أولى في الاتجاه الصحيح».

وشارك جميل في المشاورات التي ضمت مسؤولين حكوميين وممثلين عن القوى السياسية المعارضة، حيث من المحتمل أن تعقد الجولة الثانية من المحادثات في موسكو، في أواخر شباط، أو أوائل آذار حسبما أخبر سبوتنيك.

الفوضى في الشرق الأوسط استراتيجية أمريكية

وقال جميل في تصريح مواز لوكالة سبوتنيك: «إنّ الصراعات المسلحة في الشرق الأوسط هي جزء من استراتيجية أمريكية على المدى الطويل تستهدف روسيا والصين بهدف ضمان استمرار الهيمنة الاقتصادية».

وقال جميل: «إن الخطة الأمريكية الحقيقية الخاصة بالشرق الأوسط تتضمن تحريك عمليات من الفوضى الخلاقة بالتوازي مع تأجيج الحروب والصراعات المحلية»، مضيفاً أن النوايا الحقيقية لواشنطن تكمن في «وضع العراقيل أمام روسيا والصين من أجل حماية هيمنة الدولار».

وأوضح جميل «إن روسيا "لقمة شهية" للأمريكيين بحكم ما تتمتع به من موارد طبيعية»، مضيفاً أن الاستراتيجية الأمريكية قد تنطوي على تفكيك روسيا.

وأكدّ النائب الاقتصادي السابق في سورية أن الموقع الخاص لروسيا في السياسة الخارجية الأمريكية «محدد مسبقاً على اعتبار أن وحدها الأسلحة النووية الروسية تضاهي مثيلاتها لدى الولايات المتحدة».

وقال ممثل المعارضة السورية إن سياسة «فرّق تسد» التي تتبعها واشنطن تصبح «قابلة للتطبيق من خلال إحداث عمليات زعزعة الاستقرار بالإضافة إلى قيام وجود عسكري متزايد على تخوم روسيا».

■ مقتطفات عن موقع سبوتنيك الانكليزي

عرفات: الاختلاف حول درجة نجاح «موسكو» يتعلق بالآمال التي توقعها كل طرف

أجرت إذاعة ميلودي اف ام عصر الثلاثاء 2015/2/10 حواراً مع الرفيق علاء عرفات أمين مجلس حزب الإرادة الشعبية وعضو قيادة جبهة التغيير والتحرير، حيث تركز الحوار على اللقاء التشاوري بين قوى المعارضة والنظام الذي استضافته العاصمة الروسية مؤخراً ونتائجه وآفاقه.

وفي رده عن سؤال استهلالي «هل عدنا من موسكو بخفي حنين»، قال عرفات «لا طبعاً، عدنا بتقدم، ومسننات الحل السياسي بدأت تتراكب وهي بحاجة إلى دفعة أعتقد بأنها قد تحدث في الاجتماع المقبل». وأضاف أن «اجتماع موسكو بالرغم من أنه تشاوري غير رسمي وتمهيدي، إلا أنه على مستوى عال من الأهمية السياسية، ويحق لنا كمساهمين في هذا الاجتماع أن نتفاءل بأن يكون حل الأزمة السورية قد بدأ من هنا»، موضحاً أن «ما تم هو خطوة جيدة إيجابية، والاختلاف حولها يتعلق بالآمال التي كان يتوقعها كل شخص وكل طرف من الأطراف».

للتفاؤل أسبابه..

وحول أسباب قوله إنه متفائل جداً باجتماع موسكو ومجرياته ونتائجه قال عرفات «أولاً، المعارضة لم تلتق بهذا الشكل مع بعضها البعض سابقاً ولا مرة، وما حدث خلال اليومين الأوليين هو أن أطراف المعارضة المدعوة من الداخل والخارج التقت وكانت هنالك توافقات بشكل جيد جداً. وأقول الآن أنه أصبح لدينا طرف مفاوض للنظام بعد اجتماع موسكو. ثانياً، الجليد بين المعارضة والنظام كسر في هذا الاجتماع، وفي موسكو كانت هناك جلسة جدية بين المعارضة ووفد الحكومة، وجرى طرح كل المسائل تقريباً، وكان هناك تبادلاً للآراء واستمع كل طرف للطرف الآخر بهدف محاولة الوصول إلى توافق. في المحاولات السابقة مثل «جنيف2» الأطراف لم تكن ذاهبة لتتفق، بل كانت تتقاتل فيما بينها. وثالثاً، هذا الاجتماع خرج بقرار أنه ينبغي الاستمرار بهذه العملية، أي أن هذا اللقاء ليس نشاطاً إعلامياً كما حاول البعض الترويج له، فالعملية تقول إن الأطراف ذاهبة من أجل أن تواصل عملية الحوار للوصول إلى اتفاق تمهيدي يسمح بالذهاب لـ«جنيف3» لعقد اتفاقات رسمية تتعلق بحل الأزمة السورية، وبالتالي على هذا الأساس نستطيع أن نتفاءل جداً».

معضلة "الائتلاف"

وحول الفروقات بين جنيف2 وموسكو لجهة الحضور من أطراف المعارضة وأن البعض مسرور جداً بسبب غياب من كانوا موجودين في «جنيف2»، وأن الحاضرين في موسكو هم الأقرب إلى الحكومة قال عرفات: «هذا غير صحيح. الحاضرون هم أنصار الحل السياسي الحقيقي، وإن مشكلة الائتلاف أنه كان من أنصار الحل المسلح وإسقاط النظام بالسلاح، هذا الفارق الأساسي» مشيراً إلى أن تجذر منطق الحل السياسي لدى القوى التي توجهت لموسكو هو أقدم بكثير من اضطرار الائتلاف لقبول هذه الفكرة قبل 48 ساعة من ذهابه إلى جنيف2. وأضاف إن «وجود الائتلاف كان مفيداً لو أنه قدم إلى موسكو وبذل جهداً للوصول إلى اتفاق بما يتعلق بالحل السياسي. وعدم وجوده يشير أنه مازال متردداً تحت تأثير عاملين، الأول ضغط القوى داخل الائتلاف التي تريد أن تستمر باستخدام السلاح، والثاني أن الائتلاف إلى الآن لم يستوعب أنه لم يعد كما كان سابقاً عندما كان يجري تدليله من الأمريكيين وبعض الدول العربية والخليجية خصوصاً وما يسمى بأصدقاء سورية وأخبروه أنه هو ممثل المعارضة والممثل الوحيد وأحياناً يخبرونه بأنه هو ممثل الشعب العربي السوري«..» وبالتالي لم يستطع الائتلاف حتى الآن أن يستوعب هذه الحالة وهو في حالة ضمور وتآكل وتفتت».

محاولات الإعاقة محكومة بالفشل

وحول ما إذا كانت واشنطن والغرب والسعودية وقطر وتركيا سيحاولون من خلال توسيع موسكو لأطياف المعارضة التي ستحضر الجولة الثانية أن يعيدوا اللقاء التشاوري الثاني إلى المربع الأول، أجاب عرفات «قد يحاولون القيام بذلك لكن لا أتوقع أن تنجح طروحات من هذا النوع، اليوم ميزان القوى الإقليمي والعالمي تغير، والأطروحات التي كانت تطرح لم يعد لها مكان، وحتى الدول التي كانت تطرح إسقاط النظام وتغيير الرئيس لم تعد تطرح هذا الكلام ولم يبق سوى بعض الأشخاص المنفردين وإن إيقاع تكرار هذا الكلام أصبح متباعداً لأنه لم يعد مقبولاً». ولكن عرفات أضاف أنه «يحق لكل الموجودين على طاولة حوار موسكو، وكسوريين، أن يقولوا ما يريدون في مجمل القضايا التي تخص الأزمة السورية وليس هنالك من ممنوع على طاولة الحوار والنقاش»، موضحاً «ولكن لا يحق للتركي أن يقول أن فلان لا يجب أن يكون رئيساً ويجب أن يكون وزيراً، هذا ليس عمله. هذا شأن السوريين».

الحل ناضج موضوعياً وذاتياً

وقال عرفات إن الحل السياسي للمسألة السورية ناضج بالمعنى الموضوعي وبالمعنى الذاتي وبالتالي هنالك صعوبة كبيرة في منع الحل، موضحاً أن اجتماع موسكو ماكان لينعقد وينجح ويستمر لو لم تكن الأمور ناضجة بهذا الاتجاه رغم كل الهجمات المسبقة عليه. وأضاف أن احتمالات حضور ممثلي الائتلاف باجتماع الجولة الثانية في موسكو أعلى بكثير من الجولة الأولى مستشهداً بتصريحات لافروف قبل المؤتمر ببضعة أيام عندما قال إن من لن يحضر موسكو سيضعف دوره في العملية التفاوضية، لذلك أعتقد أن الأطراف الجادة بصياغة حل في سورية ستحضر اجتماع موسكو الثاني لأنه يمهد لجنيف ويفترض أن تخرج عنه توافقات تسمح بالذهاب إلى «جنيف3».

الأطراف الجادة بصياغة حل في سورية ستحضر اجتماع موسكو الثاني لأنه يمهد لجنيف ويفترض أن تخرج منه توافقات تسمح بالذهاب إلى «جنيف3»

"تعويم" جنيف3 ..!!؟

وحول ما وصفه المذيع عن إصرار جبهة التغيير والتحرير على عنوان «جنيف3» والذهاب إليه وتعويمه، في وقت هنالك من يقول بالذهاب إلى دمشق وأن «جنيف3» في حالة موت سريري ولن يحصل، وحتى الروس باتوا لا يستخدمون هذا المصطلح بعد لقاء موسكو أوضح عرفات «هذا الكلام غير صحيح، فالروس يقولون من البداية أن الاجتماعات تستند إلى بيان «جنيف1»، الذي يعني مؤتمر جنيف، وإن التعبير الملموس عن تطبيق بيان «جنيف1» يجب أن يكون في إطار «جنيف3» وكل النقاشات تصب في هذا الاتجاه، ليس لأننا نريد تعويمه فهو لم يغرق، وأن المؤسسة الوحيدة الموجودة الآن لحل الأزمة السورية والمتوافق عليها دولياً وإقليمياً وحتى داخلياً هي بيان جنيف، وتطبيقه يجب أن يتم ضمن إطار مؤتمر جنيف. أتمنى أن يحصل حوار في دمشق فنحن بذلنا كل جهدنا لحل الأزمة في دمشق عبر الحوار الداخلي ولكن برأينا وبرأي الكثيرين أن مستوى تدويل الأزمة لم يعد يسمح بأن تحل بين السوريين في سورية، لأن هنالك تدخلاً دولياً واسعاً وأصبح هنالك ظاهرة كلنا نسميها الإرهاب ومكافحته ليس مسؤولية سورية فقط بل أصبحت مسؤولية إقليمية ودولية«..» وبالتالي لدينا مشكلتان الأولى هي حل الأزمة السورية بالمعنى السياسي وما ينظم هذه العملية بيان جنيف وقرار مجلس الأمن ذي الصلة وثانياً محاربة الإرهاب التي أصبحت ظاهرة تجاوزت حدود سورية وأصبحت مسؤولية دولية، التعامل مع مثل هذه الظاهرة يتم في الإطار الحقيقي والوحيد وهو «جنيف3» وليس رغبةً منا ومحبة به، ولكن ليس هنالك من مخرج غيره، ومن يقول "دمشق" هم نوعان أو ثلاثة من الناس، الأول، لا يعرف ما هي القضية التي نعالجها، والثاني، يعرف ما هي القضية ولكنه لا يريد الحل، والثالث، هو بين الأول والثاني، الأمور غير واضحة لديه»، موضحاً أن «عقد اتفاق واضح ضمن إطار جنيف يسمح لنا بالعودة إلى سورية وفتح باب الحوار الوطني الشامل».

اللغط حول "مبادئ موسكو"

ورداً على سؤال عن ماهية التحفظات لدى من لم يوافق على ورقة مبادئ موسكو قال عرفات «على جملة مسائل، أولاً، الوثيقة لم تطرح للنقاش وكان المطلوب أن تناقش، وكان هنالك من حاول أن يقدم بعض التعديلات ولم تأخذ مداها هذه العملية» مضيفاً أنه لو طرحت الوثيقة للنقاش كان من الممكن إجراء توافق عليها.

في لقاء موسكو تقاربنا مع الجميع تقريباً..

وحول الجديد في التقاطعات والتمايزات مع هيئة التنسيق سواء في موسكو أو فيما يتعلق بتطوير مذكرة التفاهم بين الجبهة والهيئة أوضح عرفات «بالحقيقة، في لقاء موسكو كنا قريبين جداً ليس مع هيئة التنسيق فقط بل مع الغالبية العظمى من الأطراف الموجودة في المعارضة. في هيئة التنسيق لديهم التزام بوثيقة القاهرة التي صدرت قبل أيام من اجتماع موسكو وبالتالي هم قادمون بعقلية وروح هذه الوثيقة، نحن ليس لدينا هذا الالتزام وبالتالي كنا مرتاحين أكثر منهم ، وكانوا طوال الوقت يعملون على أن يكونوا مرنين لإنجاح الاجتماع مع الحفاظ على الاتفاقات التي قاموا بها في القاهرة وهذا شيء طبيعي وجيد». وأضاف أنه «بعد مذكرة التفاهم قمنا بتفاهمات أعلى قليلاً الآن، وكان هناك ميلاً لدى الأخوة بنقاش مذكرة خارطة الطريق، لم يحصل لها مجال، ونحن داخل الجبهة لدينا ملاحظات كثيرة على مذكرة التفاهم وحتى هم لديهم ملاحظات على هذه المذكرة وبالتالي لم يتم التطوير بالسرعة المطلوبة ولكن الأمور الآن تنضج أكثر».

وحول ما إذا كانت جبهة التغيير والتحرير ستحضر المؤتمر الذي ستعقده هيئة التنسيق في القاهرة بأواخر نيسان قال عرفات «سنرى، وفي الحقيقة نحن تكلمنا بالجبهة بهذا الموضوع ولدينا موقف أنه ليس لدينا من مانع أن نحضر في حال علمنا من هم المدعوين وكان تمثيلنا مناسباً وكنا نساهم ببناء الوثائق من الصفر، والمسألة الأخيرة هي قضية التمويل وبهذا الموضوع لدينا حساسية عالية، فمعرفة الممول تحدد إن كنا سنوافق على الحضور أم لا».

متفائل بـ2015؟

«نعم متفائل جداً وأتمنى أن يتحول هذا التفاؤل إلى واقع حقيقي، وهذا التفاؤل ليس فقط إحساس هو نتاج رؤية نحن منذ زمن طويل نقول بالحل السياسي وقد حان وقته وتأخر في حقيقة الأمر، سورية كان يجب أن تبدأ في الحلول منذ عام على الأقل، ينبغي بدء هذه العملية والسير فيها بأسرع ما يمكن من أجل أن ننهي هذه المأساة الإنسانية التي تعيشها البلاد والذهاب إلى بندين أساسين يجب أن يكونا متزامنين وهما محاربة الإرهاب من ناحية والتغيير الوطني الديمقراطي الشامل من ناحية ثانية».

مدبات

■ عبد الرزاق دياب

الحب مهزوماً.. بالأحمر

لم أرغب بالكتابة عن عيد الحب، ولا أحب مناسبات اليوم الواحد خصوصاً في شأن القلب، ولا أرغب هنا في الحديث عن أسعار الورد الأحمر، والألعاب الحمراء التي سيحملها العشاق إلى حبيباتهم في هذه المناسبة، ولكنني ككل سوري يحصي عدد أحبائه الذين غادروا وماتوا وهربوا سيقف مدهوشاً من هول الوحدة التي تأكل قلبه، وتتركه وحيداً في غابة الدم.

«الحب في أن لا تعرف شيئاً»... هكذا يعرّف مظفر النواب الحب، ويضعه في خانة النفس العليا، ويترك لك الخيارات مفتوحة على الإيحاء، ويغني لك قصيدته التي لا تليق إلا بك، وهذا لا يأتي فقط عبر التعابير الجامدة التي رسخها الشعراء والكتاب وروايات العشاق عن حبهم، ولكنها النفس البشرية المفتوحة دون ضوابط سوى هذا الطغيان الميتافيزيقي.

أربع سنوات مرت على قلوبنا، أسقطت كل مفاهيمه حتى الوضيعة منه، ورسخت مفاهيم الجنس والجسد المصدوم بواقع لن يترك له الوقت للصراخ الحر، ولكنه يأخذه إلى الخذلان... أجساد متناثرة تلوك اللذة في الحدائق، وتهويمات ملوثة بالأنخاب الطارئة العابرة، وهرولة لمجرد فقط أن يشعر العشاق بنبض غريب.

من سرق زمن الحب، وأبدله بهذا السباق العجيب للجسد، هل تأكل الحرب الحب، أم أنها غريزة البشر في ادعاء الحياة رغم كل هذا الكم المفجع من الأشلاء.

«ذهب الذين تحبهم ذهبوا» هكذا يقلّب محمود درويش مواجعه، ومواجعنا، نحن في وحدتنا الأزلية، والمقهى الذي يذكر زبائن كانوا لم يعد يهتم بالداخلين، والشارع الذي انغمست ثرثرات العشاق في بلاطه لم يعد يكترث بالزحام، والحديقة التي همس بها عاشق في أذن فتاته كلمة عشق تركت أشجارها للريح الصفراء، وباتت تنشد أيام الحب السريع.

في ليلة الحب... ومنذ أن دخل الرصاص القلوب والأصابع، ومنذ ولادة أول قبلة تحت النار لم يعد يسكن بيننا سوى لون الدم المملّح بالكراهية، وها هنا الليلة نمارس الحب بالتذكر، ونتلمس أيادٍ ناعمة مرت على أكفنا العارية، وشفاهٍ صرخت بنا أن توقفوا عن موتكم المجّاني، وتلويحات لغرقى ماتوا هرباً من بيوت وشوارع أحبوها.

في هذه الليلة بالذات... المدينة التي تضم رفات أكثر عشاق الأرض تئن تحت وابل الذعر والخوف... أيتها المدينة الـ «دمشق» لك منا الحب الذي لم تشوهه الرصاصات الخائبة... وحدك تستحقين هذا الورد الملطخ بالأحمر.

أسواقنا المغشوشة:

إنهم يعبثون بطعامنا ..وشرابنا...وكتابنا أيضاً

زيت بلدي وسمون مغشوشة في كفرسوسة، ومستودعات ضخمة تم مصادرتها من قبل الجهات المختصة، وألبان تباع مخلوطة بـ «السبيداج»، وسندويش ممزوج بمكونات فاسدة، و«سيديات» لأفلام عالمية مسروقة، وكتب منسوخة بتقنية بدائية لأمهات الكتب العالمية والروايات التي نالت جوائز البوكر وكان.

■ عبد الرزاق دياب

هذه حال السوق المحلية بكامل نكهتها...سوق مفتوحة للفاسدين الذين زاد من طمعهم غياب المحاسبة، وهشاشة الرقابة الحكومية، وضعفها، وتماديهم على لقمة السوري الشحيحة.

بعيداً عن الضمير

المواطن همه أن يحصل على لقمته وبسعر مقبول وهذا فيما يبدو فتح الباب لتقديم تلك السلع الرديئة الرخيصة، والغلاء الذي أصاب أغلب المواد الأساسية منح ضوءاً أخضر لتجار الأزمة واللصوص بأن يعبثوا بحاجات الناس، وهؤلاء موجودون في كل وقت، ولكنهم يستثمرون في الظرف الصعب، ويرونه مجالاً واسعاً للارتزاق على صحة الناس ومرض أطفالهم.

هم موجودون في الظل تحت أسماء ويافطات وعناوين مبهرة للمواطن، ويقدمون أنفسهم على أنهم وطنيون بامتياز، ومع الوطن في أقسى أحواله، ولكنهم في الحقيقة أولئك المعتاشون على الموت والحرب، وغياب الجهاز الرقابي الحكومي.

بنكهة ورائحة...الزيت

صفيحة زيت الزيتون وصل سعرها إلى 15000 ليرة سورية، ولا يمكن أن تحصل عليها بسهولة، ولكنك تفاجأ بمن يقدمها لك [اسعار منافسة 9000–10000 ليرة سورية، وهذا التاجر يسمح لك بالشم والتذوق، وهي تماماً رائحة الزيت البلدي ولونه ونكهته، وعندما تعود إلى البيت تبدأ المعاناة مع أمراض المغص والاستفراغ وسواها، ويقول لك الطبيب إنه الزيت المغشوش عبر إضافة عبوات صغيرة تحمل نفسها النكهة البلدية.

مواطنون تحدثوا عن طرق غش مبتكرة وهي إنتاج عبوات من الزيت تسمح بوضع الزيت البلدي داخل قميص معدني بداخل الصفيحة فعندما يفرغ لك التاجر الزيت تكون النوعية ممتازة ولا يتجاوز سعة القميص كغ واحد، والمفاجأة في أن باقي زنة الصفيحة من الماء.

في سوق باب السريجة يضع الباعة عبوات بلاستيكية تحوي زيت الزيتون بلونه الأخضر القاني، ومغلف بشريط ورقي ملون مكتوب عليه «زيت سلقيني» وسعر الليتر 250 ليرة سورية، وهي من الطرق التي تساهم فيها مطابع القطاع الخاص بطباعة هذه المغلفات بطرق مشابهة للماركة التي يعرفها المواطن، وهي لا تكلف ليرات في ظل رقابة متداعية على عمليات طباعة مغلفات المواد الغذائية، وذلك لأنها تساهم ليس فقط في غش السلعة ولكنها أيضاً «المطابع» لا تتورع عن ارتكاب المخالفات الأكثر جسامة.

الألبان البلدية

في البرامكة، والأسواق الشعبية المكتظة تنتشر بائعات اللبن والجبنة البلدية كالفطر، والغريب أن المواد نفسها مع أغلبهن باستثناءات بسيطة، وهؤلاء يتفنن في عرض البضاعة على أنها من القنيطرة ومن ماشية حوران، وما يثير الريبة أن الأسعار أخفض من السوق بمقدار النصف.

البعض يؤكد أن ما يباع هو قليل من اللبن المغشوش المخلوط بمادة «السبيداج»، وأن تجاراً وموزعين كبار هم مصدر هذه المواد التي تدخل في غذاء الأطفال والكبار على حد سواء.

بعض المواطنين يؤكدون أنها مغشوشة هذا ما يقوله أحمد «س»: اشتريت كيلو لبن مصفى لمرة واحدة ولم أكرر ذلك، نفس لون اللبنة عند الجميع وهذا غريب، ويحلفن الأيمان أنه لبن بقري صافي.

أبو رائد: أنا اشتري أسبوعياً من تلك النسوة وبضاعتهن أفضل من بضاعة المحلات الكبيرة، وأرخص، وأكثر فائدة، ولكن نتيجة المنافسة يطلق أصحاب المحلات الشائعات حولهن.

عطور و«برفانات» شهيرة

بين 100–150 ليرة سورية تستطيع ان تشتري ثلاث عبوات من الملطفات ومزيلات العرق من بسطة بجانب كلية الحقوق من السوق الذي لم يستطع أحد أن ينتزعه من جوار الجامعة ويشكل عبئاً في سير المواطنين وبؤرة تحرش..؟

أيضاً تنتصب خيم وطاولات تبيع أفضل الماركات من أدوات التجميل بأسعار رخيصة جداً، وأحد المحلات يضع شعاراً أي قطعة بـ 100 ليرة فيما تقول فتاة إن سعرها يصل إلى 2000 ليرة سورية في محلات التجميل.

«سيديات»...الأفلام الخالدة

في شارع الثورة تنتشر محلات بيع أشرطة الأفلام، وهناك تجد مالا يخطر في بالك، وعلى سبيل المثال يمكن أن تجد كل مكتبة الأفلام السورية الخاصة على مدى عقودها المتألقة، وكذلك كل المسرحيات التي أنجزها المسرح السوري في قمة عطائه، وهذا من المؤكد مصدره محلي محض، ويخرج من إطار الحماية الفكرية والمادية التي سنت لها الدولة مؤخراً قوانين ومراسيم تحمي الناشر والفنان والكاتب، وتعطيه حق التعويض عن بيع منتجه.

المثير للدهشة هو أنك تستطيع أن تشتري بـ 100 ليرة فقط مجموعة من أفلام «كيت ونسلت» الشهيرة غير مقتطعة، وقس على ذلك كل مشاهير هوليوود، والأفلام العالمية التي حصدت جوائز البوكر والسعفات الذهبية والبلاتينية وكان.

كتب ليست عابرة

الأعمال الرائعة الحاصلة على نوبل لغابرييل غارسيا ماركيز، وباولو كويلهو فقط بسعر بين 200–250 ليرة سورية، أيضاً ستجد في بسطات الكتب أعمالاً حديثة لأحلام مستغانمي بنفس بالسعر نفسه.

سألت أحد اصحاب دور النشر الشهيرة والتي تطبع بالسر هذه الكتب عن سعر كتاب «الخبز الحافي» لمحمد شكري فقال لي سعره 1200 ليرة سورية، ولما سألته لماذا هذا الفارق الكبير رغم. أن النسخة قديمة فأجابني أنها نسخة أصلية.. عندها رجوته أن يقدم لنا نسخة مزورة بطباعة الليزر.

غش.. بالجملة

حكايات الغش ليست جديدة ومنها ما كانت على نطاق ضيق، وكانت تكاد تشكل حالات فردية فيما مضى...اليوم تبدو القضية على أوسع حد بسبب غياب الرقابة أولاً، وانتهازية التجار وبعض المسؤولين الذين لا هم لهم سوى جمع المال بكافة الطرق.

هذه اللقطات السريعة ليست سوى عينة مما يجري في أسواقنا، ولكن الحال أسوأ مما نقلنا، وأفجع مما يحصل لنا.

«ريف دمشق الآمن» غياب المشافي الحكومية..

صحة الريف: مشفى في جرمانا بعد 5 سنوات وآخر في قطنا قريباً

سيطرة المسلحين على بعض مناطق ومدن ريف دمشق، وخروج أغلب المراكز الصحية عن الخدمة هناك، إضافة إلى نزوح السكان للمناطق الريفية الآمنة، ساهم في تأزيم الوضع الصحي، وبدأت الشكاوى تزداد عن سوء الخدمات الصحية وعدم ملاءمتها لازدياد عدد السكان.

■ حازم عوض

وتركزت شكاوى سكان ريف دمشق الآمن، على عدم وجود مشافي حكومية مجانية، وخاصة في جرمانا وصحنايا وجديدة عرطوز، مايرتب على المرضى ضرورة التوجه إلى المشافي الخاصة ودفع مبالغ مالية ضخمة، لامتناع هذه المشافي عن استقبال حالات الإسعاف إلا بعد دفع مبلغ مادي كتأمين، أو تمتنع بعضها عن استقبال الحالات الإسعافية لغير جرحى الجيش.

مستوصفات قليلة وخدمات محدودة

وعدا عن ذلك، فإن المستوصفات الموجودة بمناطق الريف، غير قادرة على تقديم الخدمات اللازمة لطبابة السكان، وغير قادرة على استيعاب الاكتظاظ السكاني، ووفقاً للشكاوى، فقد كان عدد هذه المستوصفات قليل جداً مقارنة مع عدد السكان الذي ازداد خلال الازمة.

وقالت هديل وهي صحفية تقطن في صحنايا، إنه «لا يوجد سوى مستوصف وحيد في المدينة، وهو غير قادر على تقديم خدمات طبية أكثر من اللقاحات»، بينما أكدت هزار موظفة في القطاع الخاص، بأن «جديدة عرطوز لا تحوي مشفى حكومي مجاني، ماانعكس سلباً على السكان».

وأضافت هزار «كان سكان الجديدة يعتمدون قبل الأزمة على مشفى داريا الحكومي، وبعد الأحداث صار من المستحيل الوصول إليه» مشيرةً إلى أن «المستوصف الوحيد الموجود والذي يخدم كل الجديدة، دوامه إداري حتى الثانية ظهراً».

مشفى خاص دون مناوبين!

وتابعت «المشفى الوحيد في الجديدة، هو مشفى خاص، يدعى الكمال، وهو بامكانيات قليلة، دون وجود مناوبين ليلاً بكافة الاختصاصات، ويحتاج إلى اهتمام أكثر بالنظافة والرعاية وغيرها من أمور».

ووفقاً لهزار، فإن «الصيدليات في الجديدة تفتقر للكثير من أنواع الأدوية، إضافة إلى ضعف الرقابة على الأسعار التي ارتفعت بشكل كبير مؤخراً»، مؤكدة أنه «من الصعب جداً أن يحصل المريض على حقنة في حال اضطر إلى ذلك، حيث امتنع الصيادلة عن ذلك بتوجيهات من نقابة الصيادلة، ما زاد الوضع تأزماً».

قدسيا يتيمة صحياً!

واشتكى ماجد وهو طالب جامعي يسكن في قدسيا، من معاناة الآخرين ذاتها بمناطق ريف دمشق الآمن أو التي شهدت مصالحات وطنية مؤخراً، وقال «لا توجد في قدسيا لا مشافي حكومية ولا خاصة، ولاحتى مستوصفات، والصيدليات لا تحوي سوى أدوية بسيطة مثل المهدئات ومسكنات الالم».

وتابع «مؤخراً اضطررنا لمعالجة يد جدي المكسورة عبر طبيب غير مختص نتيجة عدم وجود مراكز صحية، ورغم ذلك كلفتنا الجبيرة حوالي 5 آلاف ليرة سورية».

جرمانا، والتي تعتبر اليوم من أكثر مناطق ريف دمشق اكتظاظاً بالسكان لاستقبالها الأسر النازحة من المناطق الريفية الساخنة المجاورة، مستوصفاتها اليوم غير قادرة على تحمل هذا العبء، لا يوجد فيها حتى مشفى حكومي واحد، والجميع هناك مضطرون لدفع فواتير باهظة للمشافي الخاصة التي لا تستقبل حالات إسعافية إلا بشروط وأولها دفع جزء من الفاتورة مقدماً.

دخول مشافي جرمانا مشروط والمستوصفات ضعيفة!

وأكد أحمد وهو طالب جامعي من سكان جرمانا، بأن المدينة رغم اتساعها جغرافياً، وكثرة عدد السكان فيها، لا تضم سوى مستوصفين، غير قادرين على استيعاب آلاف المراجعين يومياً، وخاصة أيام التلقيح، فكيف لها أن تستقبل حالات إسعافية عند الأزمات.

وتابع «جرمانا تضم أكثر من مشفى خاص، لكن هذه المشافي لا تستقبل الحالات الإسعافية، وإن استقبلت فإن أغلبها تشترط دفع جزء من الفاتورة مقدماً، وهو مايعجز عنه الكثير من المواطنين نتيجة الأحوال المادية الصعبة، وهنا لابد للمريض المسعف وخاصة ليلاً أن يتجه نحو العاصمة، وهذا الأمر صعب جداً وخاصة لندرة المواصلات في ساعات متأخرة، إضافة إلى أزمة المرور ظهراً».

وسابقاً، أكدت مديرية صحة ريف دمشق بأنها تعمل على تأمن الخدمة الصحية للمناطق الآمنة، وأن منظومة الإسعاف جاهزة بكادرها الكامل، عدا عن إقامة عدة نقاط طبية في المناطق الآمنة إضافة لتخديم مراكز الإيواء.

وأوضحت مديرية صحة الريف بهذا الصدد، دعم المشافي والمراكز الصحية في ريف دمشق ببعض المعدات، وأنه تم استجرار ثمانية كراسي أسنان لمراكز صحنايا الجديد والهناوي بصحنايا وجرمانا الشرقي والسيدة زينب ومشفى القطيفة والروضة وعسال الورد وضاحية حرستا مشيرة إلى أن تجهيز قسم جراحة الفم والوجه والفكين بمشفى القطيفة بجميع المستلزمات ووضعه بالخدمة، وطبعاً، كان الحديث هنا بخصوص الأمور غير الإسعافية.

وأكدت المديرية أن المراكز الصحية والبالغ عددها 124 مركزاً داخل الخدمة في ريف دمشق، قدمت خدمات مجانية خلال العام الماضي ووصل عدد المراجعين إلى 1,3 مليون مراجع والخدمات المقدمة 1,4 مليون خدمة ومنها 150 ألف خدمة لمرضى السكري و1410 للمصابين بالمالطية و211 للاشمانيا و108 للشلل و3666 جلسة غسيل كلية و154 ألف خدمة إسعاف وضماد وسحب 225 عينة مياه و30 عينة غذائية.

ويتبين هنا بأن حالات الإسعاف التي تم استقبالها خلال العام الماضي قليلة جداً، مقارنة مع عدد الخدمات المقدمة إجمالاً، وهذا يؤكد ضعف قدرة المستوصفات على استقبال الحالات الإسعافية، وقلة عدد المشافي الحكومية في الريف الآمن.

مشفى في قطنا لتخديم كل الريف الغربي!

وبدوره، قال مدير الصحة في ريف دمشق، عبد الله العسلي بتصريحات صحفية، إنه «يتم حالياً إنشاء مشافي حكومية جديدة في الريف الدمشقي، ومنها مشفى قطنا الذي وصل تشييده إلى النهاية، وسيكون قيد التشغيل خلال شهرين أو ثلاثة، والذي بدوره سيخدم المنطقة الغربية بأكملها من منطقة صحنايا حتى الصبورة»، وهنا أكد مشتكون بأن هذا المشفى لن يحل مشكلة الإسعاف لبعده الجغرافي وخاصة بظل صعوبة المواصلات حالياً.

وتابع «تمت الموافقة خلال العام الماضي وبشكل استثنائي من قبل رئاسة الوزارة، للقيام بإنشاء مشفى حكومي من 100 سرير في منطقة جرمانا»، مؤكداً أن «الدراسات جارية حاليا، وسنباشر بالمشروع خلال العام الحالي وقد يحتاج إنشاؤه حوالي 5 سنوات»، مشيراً إلى وجود 6 مشافي حكومية عاملة حالياً في مناطق مختلفة من ريف دمشق».

وحديث العسلي يشير إلى استمرار أزمة الخدمات الصحية في جرمانا، إلى حوالي 5 سنوات، إضافة إلى تأخر الجهات المعنية باتخاذ قرار إنشاء مشفى حكومي في مدينة مثل جرمانا تضم عدداً كبيراً من الأسر النازحة.

إن شبكة الخدمة الصحية الرسمية بكافة مستوياتها وتسمياتها في الريف الدمشقي تعاني من مشكلات مزمنة من حيث الاستيعاب

صحة الريف: المشافي الخاصة ملزمة بالإسعاف

وحول معاناة أهالي ريف دمشق الآمن، من عدم وجود مشافي حكومية لاستقبال الحالات الإسعافية، ورفض المشافي الخاصة استقبال هذه الحالات دون دفع جزء من الفاتورة مقدماً، أضاف العسلي، أن النظام المتعارف عليه بين وزارة الصحة والمشافي الخاصة ينص على أنه «أثناء دخول المريض إلى أي من المشافي الخاصة بحالة إسعاف، يجب تقديم الخدمة الإسعافية المنقذة للحياة وبشكل مجاني، وماعدا ذلك يمكن أن يتقدم المتضرر لشكوى إلى المديرية».

وأشار إلى انه «بموجب شكاوى عديدة تقدم بها مواطنون حول عدم تقديم الإسعافات المنقذة للحياة بشكل مجاني في المشافي الخاصة، فقد تم إغلاق الكثير من المشافي وتوجيه إنذارات لمشافي أخرى».

وعن عدم قدرة المستوصفات الموجودة في ريف دمشق على استيعاب الحالات الطارئة، أو أن تحل محل المشافي في استقبال الحالات الإسعافية، بالإضافة إلى ضعف الامكانيات، أجاب العسلي، بأن «المراكز هي عبارة عن درجات، فهناك مركز صحي بسيط، ومركز صحي تخصصي، بالإضافة إلى العيادات الشاملة»، مشيراً إلى أن «العيادات الشاملة تملك عيادات تخصصية، مثل عيادات منطقة التل، وبسيمة، وقريباً سيتم فتح عيادات شاملة في منطقة الغزلانية في ريف دمشق، مزودة بأطباء تخصصين، وتجهيزات طبية خاصة بكل اختصاص».

وأضاف أن «الحالات التي تأتي إلى المستوصف تقدم لها الإسعافات الأولية، ومن ثم يتم تحويله إلى المشفى»، مؤكداً أن «سيارات الإسعاف غير متوفرة دائما، وذلك يكون حسب المكان والحاجة والامكانيات».

وقال العسلي، إنه «بالنسبة للمراكز الصحية في منطقة قدسيا، وجبل الورد في ريف دمشق، فهما يعملان بشكل مستمر، بالإضافة إلى أنهما يقدمان الخدمات اللازمة، وبالرغم من الظروف المحيطة في المنطقتين فإن المركزين يعملان باستمرار على مدى 12 ساعة يوميا»، إلا أن مواطني المنطقة أكدوا بأن عمل مستوصف قدسيا معطل وغير مجدي.

وأشار إلى أن «العديد من المشافي في ريف دمشق قائمة على رأس عملها حتى الآن، ومنها جيرود والقطيفة والزبداني، بالإضافة إلى مشافي هيئة القلمون».

ونوه العسلي إلى وجود أزمة بما يتعلق بتوفر اختصاصات معينة لبعض الأطباء، مشيراً إلى وجود ضوء أخضر من قبل الوزارة للتعاقد مع أي طبيب، وبأي اختصاص كان مباشرة.

وبغض النظر عن دقة الأرقام الرسمية من عدمها، ومدى تلبية مشافي ومستوصفات قطاع الدولة لحاجات المواطنين، فإن ما يمكن تأكيده هو أن شبكة الخدمة الصحية الرسمية بكافة مستوياتها وتسمياتها في الريف الدمشقي تعاني من مشكلات مزمنة من حيث الاستيعاب، ومن حيث الاستثمار الأنسب لما هو موجود، و أن ظروف الأزمة عمقت المشكلة أكثر فأكثر، ليقع المواطن بذلك تحت رحمة جشع القطاع الصحي الخاص؟!

«سيانو».. ومشكلة الصرف الصحي!

في العقود السابقة، كانت مياه الأمطار والصرف الصحي تصرف بطريقة أكثر حضارية من الطريقة التي تتبعها كل من بلديّتي سيانو وعين شقاق الحديثتين، اللتين لجأتا إلى تصريف المياه المالحة باتجاه الأنهار والسواقي، ضاربتين عرض الحائط بكل النظم والتشريعات التي تحضّ على النظافة والحفاظ على البيئة وحمايتها. حتى غدت الأنهار التي تجري في المنطقة عبارة عن مجارير مكشوفة، وتشكّل خطراً حقيقياً على الصحة العامة. ومصدر إزعاج للسكان بسبب انتشار الحشرات والأمراض والأوبئة، ناهيك عن الروائح الكريهة.

■ اللاذقية – مراسل قاسيون

مع التنظيم الحديث الذي بدأ في ناحية سيانو من قسمها الغربي، شُيّدت الأبنية الكبيرة والمتلاصقة على طريق عام بانياس حتى مزرعة «ديرين». وأغدقت الأموال بسخاء ونالت البلدية حصتها – وهذا الأمر سنفرد له بحثاً آخر – وقطنها الكثير من السكان. إلا أن سكان الضاحية السكنية قرب مقصّ جبلة يعانون الكثير من المتاعب والمصاعب المعيشية حتى أصبحت حياتهم جحيماً لا يطاق؛ وعلى سبيل المثال لا الحصر، فإن برك المياه المتجمّعة بسبب الأمطار والوحول بين منازلهم. فرضت على الجميع أن يرتدوا في أقدامهم «جزمات الكاوتشوك» حتى يستطيعوا خوض غمار الشوارع. وفي هذا الصدد فإن البلدية تضع الحجة على المتعهد، والمتعهد بعد أن قبض حصته غير مكترث بكل هذه الشكاوى.

أما القمامة، فحدّث ولا حرج؛ فمنظرها يثير الاشمئزاز والروائح المنبعثة منها تزكم الأنوف، وخاصةً تلك المرميّة قرب مدرسة ديرين، حيث وُضعَت بطريقة وكأنها مكبّ نهائي للزبالة. ما أدّى إلى تضييق الطريق المزدحم أصلاً بالسيارات وطلاب المدرسة.

مجموعة من أهالي قرية سيانو لجأوا إلى «قاسيون» لعرض معاناتهم وإيصال وجعهم للمسؤولين، لاتخاذ الإجراءات اللازمة للحفاظ على ريفنا الجميل، وذلك بمعالجة الصرف الصحي، وبإيجاد مكان مناسب لوضع الحاويات وتفريغها بشكل مستمر تحاشياً للعواقب الوخيمة التي باتت نُذُرُها تتلبّد في سماء سيانو.

ويذكر أن تلك القرية الوادعة في ربوع ساحلنا الجميل يعود تاريخها كمملكة حضارية عظيمة إلى مئات السنين قبل الميلاد. تقع سيانو الى الشرق من جبلة /6/كم وتبعد 35 كم عن أوغاريت–رأس شمرا. وتعتبر من أهم التلال الأثرية في محافظة اللاذقية. فقد كان لها سطوتها وحضارتها التي امتدّت على بقعة كبيرة من الأرض، وكان لها وجوداً لافتاً على البحر؛ فقد كان مرفأها قرب تل سوكاس كما تذكر كتب التاريخ.

مجموعة من أهالي قرية سيانو لجأوا إلى «قاسيون» لعرض معاناتهم وإيصال وجعهم للمسؤولين لاتخاذ الإجراءات اللازمة للحفاظ على ريفنا الجميل

جسر جوي حكومي متأخر إلى الحسكة

يأمل سكان محافظة الحسكة والنازحين إليها من المحافظات الساخنة، أن تساهم مبادرة وزارة النقل المتأخرة، بتخصيص طائرتي شحن لنقل احتياجات المحافظة الشاسعة من دمشق واللاذقية، إلى مدينة القامشلي، في تخفيف ولو جزء من مشكلات الحياة التي خلفتها الأزمة السورية خلال سنواتها الأربعة.

■ القامشلي – مراسل قاسيون

وأعلنت وزارة النقل يوم الثلاثاء الماضي، عن تأمين مؤسسة الطيران العربية السورية، طائرتي شحن من طراز «اليوشن 18 و 76»، بحمولة «20» و «40» طن على التوالي، لنقل احتياجات وزارات الدولة والجهات العامة من مطاري دمشق واللاذقية إلى مطار القامشلي، وبالعكس وحسب الطلب.

ورغم أنها خطوة متأخرة، تسببت في تفاقم كثير من المشاكل التي يواجهها السكان، لاسيما تعطل كثير من عمل مؤسسات القطاع العام، وموجة غلاء الأسعار الجنونية، والتي بدأت جميعها بعد انقطاع الطرقات البرية التي تربط الحسكة بالداخل السوري قبل أكثر من عامين، فإن الاستفادة من مبادرة وزارة النقل بالشكل الأمثل قد يغير الصورة البائسة لحياة المواطن في المحافظة.

بديل مناسب

تعتمد الحسكة منذ ما يقارب العامين، بشكل أساسي على التجار في تأمين احتياجاتها الغذائية والدوائية والألبسة وغيرها من المستلزمات، في ظل غياب شبه كامل للقطاع العام الذي يتخذ من خطورة النقل البري مبرراً لتقاعسه الذي ألحقه بغياب كلي للرقابة على الأسواق، لتصل أسعار المنتجات الغذائية والدوائية إلى مستوى لا تستوعبه حقيقة أن الحسكة خاضعة لسيطرة الدولة في أغلب مناطقها.

وبلغة الأرقام، فإن حمولة الطائرتين توازي حمولة شاحنتين كبيرتين، ما يعني أن رحلتين يومياً بين دمشق والقامشلي أو اللاذقية والقامشلي، تستطيعان أن تؤمنان كامل احتياجات المحافظة الأساسية، لا سيما حليب الأطفال، والأدوية، إضافة لقسم جيد من مختلف المواد الأخرى التي قد تجبر التجار على تخفيض أسعار بضائعهم.

ويقول عدد من سكان القامشلي الذين التقتهم «قاسيون»، إن حليب الأطفال والمستلزمات الطبية وعلى رأسها الأدوية، يجب أن يتم حل مشكلة فقدانها أو ارتفاع أسعارها بشكل نهائي من خلال الاعتماد على النقل الجوي الحكومي، وعدم ترك صحة المواطن تحت رحمة التجار الذين أوصلوا أسعار الحليب لمستويات غير معقولة بحجج مصاريف الشحن.

مؤشرات مقلقة

لم تعلن لحد الآن أي جهة حكومية في المحافظة، نيتها الاستفادة من خدمات الشحن الجوي، وهو أمر مقلق من ناحية تعامل المسؤولين في المحافظة مع بارقة الأمل الجديدة بشكل روتيني يفسد الجدوى الكبيرة التي يمكن أن يستفيد منها أبناء المحافظة، وقد يصل الأمر إلى حد استخدام النقل الجوي لنقل بريد المؤسسات الحكومية أو احتياجاتها من الورق والقرطاسية فقط.

وتحتم الظروف التي تعيشها البلاد، التعامل بعقلية جديدة، تتجاوز الروتين، وتنطلق من المبادرات الجريئة لتأمين احتياجات المحافظة الرئيسية، كأن يتم تنظيم عملية النقل الجوي بين المؤسسات الحكومية عبر لجنة حكومية خاصة بهذا الغرض، تقوم بتأمين حاجات المؤسسات وفق أولية معينة بعد أن تبادر تلك المؤسسات بتحديد احتياجاتها الآنية وبعيدة المدى.

وكمثال على ذلك، يمكن من الآن البدء بتأمين حاجة المحافظة من الكتب المدرسية للعام القادم، بدل الانتظار إلى بدء العام الدراسي المقبل، ليعيش طلاب المدارس معاناة العام الحالي التي لم تحل لحد الآن.

والأمر نفسه ينطبق على حليب الأطفال، وغيره من المواد الأساسية التي تتحملها الطاقة القصوى لطائرتي الشحن، بما يسهم في نجاح التجربة وتوسعتها في المستقبل عبر إضافة طائرات أخرى تشكل جسراً جوياً حكومياً لإنقاذ محافظة طالما عانت من التهميش والإهمال.

دير الزور.. شهر تحت حصار داعش..!!

■ دير الزور- خاص قاسيون

منذ ما يقارب الشهر ودير الزور تحت حصار خانق من قبل التنظيم التكفيري داعش.. هذا الحصار على حيي الجورة والقصور، شمل الاتصالات بأشكالها كافة وذلك عبر قطع الكبل الضوئي في منطقة الشولا التي تبعد حوالي 30 كم جنوب غرب المدينة، وإغلاق كل المعابر ومنع الدخول إليها.. وهو ما سبب قلقاً وخوفاً كبيراً على مصير الأهالي..

كما شمل أيضاً منع دخول المواد الغذائية والطبية والمحروقات وأبسط ما يحتاجه الإنسان، وهذا ما يهدد حياة نصف مليون مواطن.. إن هذا الحصار التكفيري يترك تأثيره على جميع أحياء.. المدينة والريف وكل المناطق التي تحت سيطرتها، وذلك بقتل كل من لا يخضع لهيمنتها المطلقة وممارسة أبشع أشكال الاجرام من صلب وقطع الرؤوس..

كما تنهب الثروات وتمنع أي شكل من أشكال التعليم.. وتصادر المنازل والممتلكات، وتتدخل في أبسط الأمور في حياة المواطنين..

وقد انعكس ذلك في ندرة المواد وارتفاع أسعارها حيث تجاوز سعر لتر البنزين 550 ليرة و كغ البندورة إن وجدت 250 ليرة وجرزة البقدونس 80 ليرة وربطة الخبز 150 ليرة.. ناهيك عن تراجع كبير في الخدمات الأخرى من مياه وكهرباء وصحة.. وفي الأيام الأخيرة توقفت الأفران وبقي واحداً منها وارتفع سعر السكر إلى 7000 آلاف وكغ الشاي 12000، وقد نفذت غالبية المواد الغذائية.

وقد أعلن ناشطون على وسائل التواصل الاجتماعي عن حملة تدعوا لإنهاء الحصار وناشدوا كل الجهات في المساهمة في ذلك.. ويطالبون بإقامة جسر جوي فوراً إلى مطار دير الزور لإنقاذ الأهالي.

فساد علني .. من سيحاسب؟!

نشرت صفحات التواصل الاجتماعي مؤخراً عن فساد علني مكشوف سائد في بعض مديريات النقل الداخلي، في ظل غياب أي تساؤل من الجهات المعنية الرقابية وغيرها، وحسب روايات بعض العاملين فإن ظاهرة الفساد متفشية في أغلب المديريات وخصوصاً مديريتي الاستثمار، والشؤون المالية.

■ مراسل قاسيون - دمشق

تفييش سائقين

يبلغ عدد السائقين المسجلين رسمياً على قيود المؤسسة 1000 سائق ، أما المداومين فعلياً فلا يتجاوز عددهم 250 سائقاً، مما يؤثر سلباً على أداء المؤسسة ويلقي أعباء إضافية على المداومين فعلياً، عملية التفييش هذه تجري برعاية مديرية الاستثمار حيث يدفع كل سائق غائب عن الدوام مبلغ 300ليرة سورية، بالإضافة إلى مبالغ أخرى يقدرها البعض بـ75000 شهرياً تدفع للتغطية على غياب موظفين آخرين، وكان قد تم تغيير رؤساء الخطوط منذ فترة إلا أن مدير عام الشركة أعادهم إلى مواقعهم في أول اجتماع عقده بعد تعيينه.

كاميرات دون شهادات جمركية

قامت مديرية الشؤون المالية بشراء كاميرات للشركة دون شهادات جمركية بمبلغ 18مليون ليرة سورية، وحسب المعلومات التي وردت إلى قاسيون فإن الكاميرات غير صالحة للعمل، وتم قبض عمولة عليها من قبل أحد المدراء.

تتم تعبئة /100/ باص لإحدى شركة القطاع الخاص كل يوم من كازية الشركة مقابل كومسيون مبلغ /500/ ل.س عن كل باص.

طلب موظفو الشركة شراء /50/ ليتر مازوت من الشركة شهرياً لتدفئة أطفالهم لأن الحصول على هذه المادة صعب جداً وعندما وصل هذا الطلب إلى المدير المالي رفضه ولم يوافق عليه لأنه هو مسؤول عن كازية الشركة علماً أن أغلب هؤلاء الموظفين مهجرون وأوضاعهم سيئة جداً، ويتساءل عمال الشركة، هل من المعقول في هذه الشركة لا يوجد رقابة ولا يوجد محاسبة،هل القطاع الخاص الذي يدفع له الأولوية أم نحن الموظفون ليس لدينا أية قيمة، ولماذا يدخل له كل يوم مساءً على الشركة أكياس الطعام من قبل شركة إحدى شركات القطاع الخاص؟

وبالاضافة إلى ذلك إذا حصل أحد الموظفين على موافقة بصرف تعويضات له من الصندوق يأخذه بصعوبة جداً إن لم يدفع المعلوم.

والجدير بالذكر أن أي اعتراض على سلوك بعض القائمين على مؤسسة النقل الداخلي وممارساتهم التي يتحدثون عنها بشكل علني يؤدي إلى نقل المشتكي، وتعرضه إلى العقوبة.

برسم وزير الصحة؟

مرضى الكلية على مذبح السوق السوداء

تمتنع صيدلية وزارة الصحة منذ مدة عن تزويد مرضى الكلية بالأدوية الضرورية التي لايمكن الاستغناء عنها للمرضى الذين أجروا عمليات زرع كلى، وذلك بحجة عدم القدرة على استيرادها كما كانت العادة، ولدى مراجعة مديريات الصحة في المحافظات يكون الرد بأن شركة فارمكس التي تستورد الأدوية للوزارة وعدت بتأمينها ولكن دون أن تحدد تاريخاً محدداً، ومن الجدير بالذكر أن هذه الأصناف الدوائية متوفرة في بعض صيدليات القطاع الخاص بأسعار تفوق قدرة أغلب المرضى على اقتنائها، حيث يبلغ سعر البروغراف 9000 ليرة وسعر مايفورتيك 19000 ليرة مع العلم أن عدم تعاطي هذه الأدوية من قبل هؤلاء المرضى سيودي بحياتهم.

ندوة حوارية في «ثقافي» طرطوس

أقام المركز الثقافي بطرطوس حوارية بعنوان مجلس الشعب ودوره في الأزمة السورية بحضور أعضاء مجلس الشعب السادة يوسف أسعد وصباح أحمد ومحمود بلال..

■ مراسل قاسيون

هذه البادرة الايجابية ورغم النواقص التي رافقتها هي الندوة الثالثة من هذا النوع تقام في طرطوس خلال عام، الندوة الأخيرة التي حضرها عدد من المسؤولين في المحافظة وعدد من المهتمين والايجابي في الندوة الأخيرة هو إفساح المجال للحوار المباشر بين أعضاء مجلس الشعب والحضور بعدما قدّم الأعضاء مداخلات مختصرة حيث تحدثوا عن نشاطاتهم في المجلس واستعرضوا عدداً من المواضيع التي طرحت في قبة المجلس حيث أكد السيد يوسف أسعد عضو مجلس الشعب أنهم لم يدّخروا جهداً في متابعة أي موضوع أو قانون وأنه تم استجواب الكثير من الوزراء وتم مناقشة الحكومة في قوانين كثيرة لكن المشكلة في الصلاحيات المعطاة للمجلس في الدستور وتحدث عدد من الحضور في مواضيع مختلفة حيث جرى انتقاد واسع لدور مجلس الشعب في محاباة الحكومة وعدم وجود مواقف جريئة تتناسب مع حجم الأزمة والكارثة التي تعصف بالوطن ولوحظت هوة بين طروحات الكثيرين من الحضور وبين ما حققه أعضاء المجلس في قضايا الشعب خاصة في الشق الاقتصادي والاجتماعي.

تحدث في الندوة الرفيق صلاح معنّا باسم منظمة حزب الإرادة الشعبية، مرحباً بالحضور مشيداً – بالعبارة التي ابتدأت فيها مديرة الندوة بقولها «علينا تعلم لغة الحوار بدل لغة الرصاص» وطرح مشكلة العمال المؤقتين والموسميين، والذين ينتظرون قرار تثبيتهم منذ سنوات ولكن لا حياة لمن تنادي، وتطرق إلى مشكلة صندوق تعويض الكوارث الطبيعية التي تصيب القطاع الزراعي حيث تعرض مزارعو الساحل هذا العام لكارثة حقيقية وهم ينتظرون وقوف الحكومة إلى جانبهم والتعويض ولو بجزء من خسائرهم الفادحة وانتقد لهجة البعض من الرفاق البعثيين في طروحاتهم حول الحزب القائد وكأن الكثيرين منهم لم يعرفوا أن الدستور السوري قد تم تغيره، وأنه تم الغاء المادة «8» القديمة وصوت أكثر من 87% من الشعب السوري، على الدستور الجديد كما نشرالإعلام الرسمي في حينه، وانتقد الرفيق تقاعس مجلس الشعب في مواجهة قرار خصخصة شركات الخلوي والتي تدر المليارات والتي تعادل ثروة النفط وأكثر، وأضاف لقد سقطت أخر أوراق التوت عن هذه الحكومة الفاشلة بكل المقاييس حيث أصبحت الرأسمالية منهجها الوحيد وهي تخالف بقرارتها الدستور السوري في الكثير من فقراته، وحذّر الرفيق صلاح من الاستمرار في إهمال القضايا المعيشية للشعب السوري التي وصلت إلى حد لايطاق، حيث يجب شد الأحزمة في هذه الأزمة باتجاه ضرب الفاسدين الكبار وإصدار قانون من أين لك هذا، وتابع حديثه قائلاً: بكل صدق وواقعية نقول لكم إذا استمرت الحكومة بهذا النهج، وإذا لم نذهب إلى حل سياسي عاجل لأزمتنا الوطنية المستعصية فإننا «نحذر من ثورة جياع».

من الذاكرة

■ محمد علي طه

ويتوسع العالم يوماً بعد يوم

من المصادفات النادرة ما حدث معي عصر يوم الأربعاء الماضي فبعد أن أنهيت قراءة كتاب «دفتر السجن» للقائد الفيتنامي الشهير هوشي منه، عدت لأتصفح الغلاف والمقدمة، وإذ بصوت جرس الهاتف يرن، وكان المتصل رفيق العمر أبو سمير الذي بادرني عقب التحية والسلام بالسؤال التالي: «من هو مترجم كتاب دفتر السجن لهوشي منه؟ فقد اختلفت مع أحد الأصدقاء حول اسم المترجم!».

فأجبته «إن المترجم هو الرفيق الأديب وصفي البني، وكاتب المقدمة هو أديب اللجمي، والكتاب من منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي– دمشق 1969» والقصيدة الأولى بعنوان يوميات السجن:

«إن ما في السجن جسمك
ليس ما في السجن روحك
فاحفظ القلب سليما
تنجز الأمر العظيما»

وإن أردت زيادة في الإيضاح فسعر الكتاب 150 ق.س فسارع بإبداء إعجابه الشديد قائلاً: «ما أروع ذاكرتك يا رفيق!» فقلت له: «إن جوابي عن سؤالك ليس من الذاكرة، بل مما هو مكتوب على غلاف الكتاب الموجود بين يدي الآن بعد أن أنهيت قراءته للتو فقال: شيء غريب وعجيب.. لا أصدق، فقلت له: لا عجيب ولا غريب وإنما هو الواقع فعلاً!»

فودعني شاكراً، وبالفعل حلقت بعدها مباشرة على جناح الذاكرة إلى البعيد البعيد مستذكراً قول الشاعر:

أحب من الكهولة وهي حق
خيال للطفولة زار حينا

حلقت إلى أيام كنت طفلاً أحبو أرض الغرفة التي كانت كل دنياي، وكانت أمي تضعني حيناً في السحارة الخشبية كي تضمن أن لا أحبو نحو العتبة فأقع وأصاب بأذى، وفي أحيان أخرى تتركني خارج السحارة بعد أن تحزم وسطي بحبل رفيع لا يصل مداه إلى عتبة الغرفة فأحبو في المدى الآمن! ومن الطبيعي أنه مع توالي الأيام ستتفتح «مداركي» كطفل وستأخذ بالاتساع شيئاً فشيئاً مع اتساع «عالمي الخاص»، وعلى حد قول الغالية فيروز «يا ولادنا يلي كل عيد بتبعدو لبعيد». ولعل أفود مرحلة من بدء اتساع عالمي الصغير تعود إلى عام 1940 حين أخذني أبي معه وركبنا الترا ماي من موقف الشيخ محي الدين نحو المرجة حيث يعمل في كراج «الخرفان» للسفريات بين المحافظات الكائن في مدخل البحصة جانب سينما أمية وفي الجهة المقابلة له الجدار الغربي لبناء العدلية «قصر العدل في ذلك الزمن» وفيه تجري محاكمات المساجين.. وما كان أقلهم حينها!!

الفساد يقلب مفاهيم الحكومة.. لتبدو الحقوق العامة «مَكرُمة»!

■ عشتار محمود

خرج رئيس مجلس الوزراء أمام مجلس الشعب، في جلسة بتاريخ 1-2-2015 لتبرير سلسلة التصعيد الحكومي، في رفع الأسعار، والإلغاء التدريجي للدعم المقدم للخدمات الاجتماعية المختلفة.

كان منطق الرد الحكومي، تبريري بطريقة تشبه الهجوم، كما حمل الكثير من المفارقات التي تدل على فهم حكومي عكسي، لأفكار أولية وبديهية، مثل: ما هو دور الحكومة، وما معنى المال العام، وما هو مصدره..

فرئيس مجلس الوزراء يبرر سياسة الحكومة، بـ «عقلنة الدعم»، التي يعلن أنها ليست رفعاً للدعم، بل هي مجرد تغيير في وجهات الإنفاق، فهو يقول بأن عقلنة الدعم «هي إعادة توزيع كل ما يمكن أن توفره الحكومة من مخرجات، على المواطنين وعلى تعزيز الخدمات الاجتماعية».

ويبرهن د. الحلقي على ذلك من خلال إعلانه لرقم الوفر الحكومي من رفع أسعار المازوت والغاز والخبز الأخيرة، والتي ستوفر مبلغاً يقدر بـ 121,5 مليار ل.س بحسب رئيس الوزراء السوري، والتي يعلن أن الحكومة أعادت توزيعها من خلال التعويض البالغ «4000 ل.س» لتعطي موظفيها مبلغاً يصل إلى 115 مليار ل.س، والباقي وزع للمجندين في رفع لرواتبهم.

وبغض النظر عن أن رقم 121,5 مليار ل.س غير دقيق، وأن رئيس الحكومة، يتناسى المبالغ التي حصّلتها الحكومة من جملة رفع الأسعار السابق للمازوت، وللغاز، وللبنزين، وللفيول، وللخبز، وللسكر والأرز، وللمياه، وبغض النظر عن أن التعويض البالغ 4000 ل.س، لن يكون مضموناً سوى للموظفين الحكوميين، وهو ليس كاف لتعويض أثر ارتفاع أسعار المازوت التي تتطلب بالحد الأدنى 5900 ل.س شهرياً.. بغض النظر عن كل هذه التفاصيل التي لا ترتقي الى مستوى تصاريح هدفها تبرير سياسة اقتصادية تدفع الملايين إلى الفاقة والفقر في الظروف الحالية، فإن أسوأ ما في الخطاب الحكومي هو منطق الرد الذي يعكس «فهماً مقلوباً»: فرئيس مجلس الوزراء يعدد مبالغ جوانب الإنفاق الحكومي المختلفة من تعليم وصحة وإنفاق بالحد الضروري على المياه والكهرباء، وبالحد الأدنى على الزراعة والري، لتظهر هذه الأرقام في التصريحات كأنها «مكرُمة ومنّة» من الحكومة على السوريين، وفي هذا تجاهل للحقائق الثابتة التي تقول، بأن أعضاء الحكومة وأصحاب القرار، هم ليسو أكثر من موظفين لإدارة المال العام الذي ينتجه السوريون من أعمالهم ونشاطهم الاقتصادي المستمر في الظروف الحالية، وما يُؤخذ منهم اليوم، يُفقرهم، ويعتبر استلاب لحقوقهم، وما يُقدّم لهم هو واجب حكومي تؤديه الحكومة الحالية بحدوده الدنيا..

الفساد الذي كان يستلب، وفق التقديرات الاقتصادية لما قبل الأزمة، أكثر من 30% من الدخل السنوي للسوريين، الذي يعتبر مصدر المال العام، يحصل اليوم في ظروف الفوضى على نسب أعلى بكثير، وهذا ما يقلب المفاهيم لدى أصحاب القرار، وممثليهم، ليبدو المال العام، «ملكاً لهم»، ويبدو أن ما ينفقونه اجتماعياً «مكرمة» بل أشبه «بالتبرعات»!

لكن انقلاب المفاهيم لدى الفساد الذي تعتبر مصلحته محدد السياسات الاقتصادية اليوم، لا يغير شيئاً من الحقائق التي تقول بأن هذا تعب السوريين وحقهم المستلب الذي سيستعاد.

نحو تصريح حكومي دقيق

159,5 حصيلة الرفع.. وليس 121,5 مليار!

صرح رئيس مجلس الوزراء بتاريخ 1-2-2015 بأن ما ستحصله الحكومة من الرفع الأخير لأسعار المازوت، والغاز والخبز، سيحقق 121,5 مليار ل.س، معلناً بأن الحكومة أعادت هذا المبلغ المحصل للسوريين، وذلك بتوزيع التعويض البالغ 115 مليار ل.س، بمبلغ 4000ل.س لكل موظف حكومي، وبإعطاء ما تبقى أي 6,5 مليار لزيادة رواتب المجندين. أي أن الحكومة تريد أن تقول بأن سياسة «عقلنة الدعم» تتمثل بهذه الحالة المذكورة، وهي قائمة ببساطة على فكرة أن الحكومة ستعيد توزيع ما حصلته من رفع الأسعار.

■ محرر الشؤون الاقتصادية

ولكن هل هذا الرقم دقيق، وهل الحكومي تمارس عقلنتها فعلاً؟.. ينبغي التدقيق.

كيف نحدد ما الذي حصلته الحكومة؟

ما ستحصله الحكومة خلال عام قادم، هو الفارق بين ما حصلته في عام 2014 من مبيعات هذه المواد التي ارتفعت أسعارها، وبين ما ستحصله في العام القادم إذا باعت الكميات ذاتها، بالأسعار الجديدة المرتفعة.

ونستطيع بناء على وسطي أسعار بيعها للمازوت والغاز والخبز في العام الماضي 2014، وبناء على نسب ارتفاع الأسعار أن نعطي رقماً أولياً أدق من الرقم الحكومي:

109 مليار ل.س قادمة للمازوت

المازوت بيع في 2014 بسعر وسطي: 63 ل.س/ليتر– وبمقدار إجمالي: 111 مليار ل.س.

بينما إذا ما باعت الحكومة في 2015 مقدار «1,7 مليار ليتر»، مساو لكميات 2014، فإنها ستحصل مقابلها في العام القادم على: 220 مليار ليرة– بعد رفع سعر الليتر إلى 125 ل.س– أي المبلغ الإضافي الناتج عن رفع أسعار المازوت في العام القادم سيكون: 109 مليار ل.س.

17,2 مليار ل.س قادمة للغاز

أما الغاز فقد باعت الحكومة في 2014 بسعر وسطي لاسطوانة الغاز المنزلي 12 كغ: 1000 ل.س– وبمقدار إجمالي: 34,5 مليار ل.س.

وكانت الكمية المباعة في 2014 «34,5 مليون اسطوانة» ستحصل مقابلها في العام القادم على: 51,7 مليار ل.س– بعد رفع سعر اسطوانة الغاز المنزلي إلى 1500 ل.س– أي أن المبلغ الإضافي الناتج عن رفع أسعار الغاز في العام القادم سيكون: 17,2 مليار ل.س.

4,3 مليار ل.س للخبز

أما الخبز فقد باعت الحكومة السوريين خبزاً في 2014 بمقدار 2,12 مليار ل.س – وفق تصريح رئيس لجنة المخابز الاحتياطية زياد هزاع في الشهر الأول من عام 2015. وكانت الكمية المباعة 205 آلاف طن، ستحصل مقابلها الحكومة إذا ما ثبتت الكميات في العام القادم– بعد رفع أسعار الخبز بمقدار 10 ل.س لربطة الخبز، وارتفاع سعر كغ الخبز إلى 21 ل.س بدون عبوة، أي أن المبلغ الإضافي الناتج عن رفع أسعار الخبز في العام القادم سيكون: 4,3 مليار ل.س.

وبهذا يكون المبلغ الفعلي الذي ستحصله الحكومة من رفع أسعار المازوت والغاز والخبز هو 130,5 مليار ل.س.

إذن وفق مبدأ «العقلنة» المذكور، يجب أن تجد الحكومة طريقة لإعادة مبلغ 130,5 مليار ل.س وليس 121,5 مليار ل.س للمواطنين الذين سحب منهم هذا المبلغ.

ماذا عن المواد الأخرى؟!

التصريح الحكومي قدر ما ستحصله الحكومة من رفع أسعار ثلاثة مواد فقط، إلا أن معطيات وقرارات العام الماضي 2014، تشير إلى ارتفاع مواد أخرى مثل البنزين، والفيول، والسكر والأرز، وسنأخذ تقديرات البنزين والفيول فقط لنضيفها إلى المبالغ التي يجب أن تجد طريقها للتعويض.

15 مليار ل.س قادمة للفيول

الفيول بيع في 2014 بسعر وسطي: 51000 ألف ل.س/طن* – وبمقدار إجمالي: 70 مليار ل.س.

بينما باعت الحكومة مقدار «1 مليون طن» ستحصل مقابلها في العام القادم على: 85 مليار ل.س – بعد رفع سعر الطن إلى 85 ألف ل.س– أي المبلغ الإضافي الناتج عن رفع أسعار الفيول في العام القادم سيكون: 15 مليار ل.س.

*تنويه: تم خطأ تقدير وسطي سعر بيع طن الفيول بمقدار 63000 ل.س، وذلك في مادة قاسيون بعنوان: «مازوت . بنزين . غاز . فيول: أرباح العام القادم!– الصادرة في العدد 692 بتاريخ 8–2–2014»، والرقم الأدق هو 51000 ل.س/طن.

14 مليار ل.س قادمة للبنزين

البنزين بيع في 2014 بسعر وسطي: 118 ل.س/ليتر – وبمقدار إجمالي: 142 مليار ل.س.

بينما باعت الحكومة مقدار «1,2 مليار ليتر» ستحصل مقابلها في العام القادم على: 156 مليار ليرة– بعد رفع سعر الليتر إلى 130 ل.س– أي أن المبلغ الإضافي الناتج عن رفع أسعار البنزين في العام القادم سيكون: 14 مليار ل.س.

159,5 مليار وليس 121,5 مليار ل.س!

وبناء عليه كان على رئيس الوزراء أن يقول، بأننا سنحصل في العام القادم مبالغ إضافية من رفع أسعار الخبز، والغاز، والمازوت، والفيول ، والبنزين، ستبلغ 159,5 مليار ل.س، عوضنا منها جزءاً من المواطنين فقط بمقدار 115 مليار ل.س لا تعتبر كافية، والباقي لم يجد طريقه، وربما لن يجد.. وهكذا يكون التصريح دقيقاً ومسؤولاً وصريحاً.

أما الأدق، وفق تعريف «عقلنة الدعم» الحكومي، هو أن يعاد توزيع كامل مبلغ الدعم المخصص لقطاع المحروقات على الأقل، والبالغ 388 مليار ل.س في موازنة 2015، نظراً لكون المحروقات ستتحول إلى قطاع رابح، وغير مدعوم حتماً.

«العقلنة» مقولات للتستر!

قد يبدو التوقف والتدقيق، في التصريح الحكومي شكلياً، إلا أن الحكومة التي تمارس السياسات الليبرالية وفي مقدمتها رفع الدعم بتسارع مضطرد، وبلا رادع، تحاول التستر وراء مقولات وعناوين، مثل عقلنة الدعم وإعادة توزيعه، وتوسيع الإنفاق الحكومي وإلخ.. و«أضعف الإيمان» في مواجهة هذا التستر المفضوح هو ملاحقته وإظهار تناقضاته، لتظهر الحقائق كما هي..

الحقيقة الواضحة أنه ثمّة من قرر في ظروف الأزمة والحرب والفقر الشامل تقريباً، أن يستكمل تقليص دور جهاز الدولة ونقل موارد المال العام، لأيدي القلة الكبرى الرابحة، وأن الكوارث الاقتصادية والاجتماعية الناجمة عن ذلك ليست في حسابات هؤلاء.

قد يبدو التدقيق في دقة الرقم الحكومي شكلياً لكنه يصبح ضروري عندما تكون مقولات مثل «عقلنة الدعم» غطاء للتستر!

مقترح للحكومة: إعادة توزيع الدعم!..
السلة الغذائية ثلثي ما «أخذتموه»

«عقلنة الدعم» هي شعار ومبرر الحكومة الحالية، التي تقوم بالأداء الاقتصادي الأسوأ في ظروف الحرب الحالية، وتقييم هذا الأداء على أنه الأسوأ قائم وفق معيار بسيط هو التالي: هذه الحكومة تقوم بتنفيذ السياسات الاقتصادية، التي تساهم المساهمة الأكبر في زيادة الأزمة الإنسانية التي يعيشها السوريون خلال الحرب، والمتمثلة بجانبها الاقتصادي بتوسع دائرة الفقر المدقع ليشمل الغالبية العظمى منهم، مع ما يستتبعه من نتائج اجتماعية كارثية.

توزيع سلة غذائية مجانية لـ 4 مليون أسرة يتطلب 240 مليار ل.س وهي 61.8% من 388 مليار ليرة دعم محروقات سحبتها الحكومة يجب إعادة توزيعها!

■ قاسيون

العقلنة المذكورة، قائمة على تعريف بسيط بحسب الحكومة، وهو أن يُعاد توزيع ما سحب من الإنفاق الاجتماعي والدعم المخصص من المال العام للخدمات العامة، وأن تجد الحكومة طرقاً أخرى لإنفاق ما توفره من رفع الأسعار أو تخفيف الإنفاق.

388 مليار ليرة ليعاد توزيعها!

وبناء عليه فإننا نساعد الحكومة بمقترح لتحقيق شعارها المزعوم، فهي التي وضعت سابقاً رقم دعم للمحروقات في 2015 وصل إلى 388 مليار ل.س أدرج في موازنتها، فالحكومة التي كانت تبيع كلاً من المازوت والغاز والفيول، والبنزين، بأسعار وسطية في 2014، سترفعها جميعاً في 2015، وبالتالي ستزداد مبيعاتها من المحروقات بشكل كبير، ويلغى الدعم، لأن الأرقام والتقديرات جميعها تشير إلى أن المحروقات بأسعارها الجديدة ستحقق أرباحاً تصل إلى 80 مليار ل.س وفق الأرقام الدقيقة، لوسطي المبيعات من كل مادة في 2014، والزيادة في الأسعار في العام القادم، تؤكد أنه مهما اختلفت تكاليف شراء النفط، وتأمين المحروقات فإن بيع المشتقات النفطية سيحقق أرباحاً في العام القادم، ولن تكون مدعومة بأي شكل في 2015.

وبالتالي فإن الحكومة وفرت مبلغ الدعم الذي كانت تضعه للمحروقات في 2015 والبالغ 388 مليار ل.س، وعليها عملياً وفق مبدأ «العقلنة» المزعومة أن تعيد إنفاق هذا المبلغ على الخدمات الاجتماعية بطريقة أخرى، إذا كانت كما تزعم: «لا ترفع الدعم»، بل تعيد توزيعه!.

السلة الغذائية طريقة توزيع فعالة

فإذا ما كانت الحكومة جدية في إعادة توزيع الدعم، تستطيع السلة الغذائية المجانية أو المدعومة بنسبة 50% لجميع الأسر السورية، أن تشكل حلاً فعالاً تؤدي مجموعة من الأغراض معاً:

● تستطيع المساهمة في التصدي للظواهر الأقسى التي يعاني منها السوريون، والتي تغيب عن سياسات الحكومة الطارئة خلال الحرب، وفي مقدمتها الفقر الذي طال 90% منهم، وما يترتب عليه من عدم القدرة على تأمين الحاجات الأكثر ضرورية والغذاء في مقدمتها.

● تستطيع السلة الموزعة مجاناً أو بأسعار مدعومة، أن تلغي الكثير من هيمنة السوق على الأسعار، وتحديداً إذا أمنت لكل أسرة الحدود الأدنى الضرورية، بأسعار ثابتة، فإن هذا لن يسمح للسوق برفع مستوى أسعار الغذاء.

● يؤدي هذا الإجراء إلى قطع العلاقة المفتعلة بين أسعار الغذاء في السوق، وبين ارتفاعات أسعار الصرف، المتغيرة وفق المضاربين، ما يؤدي إلى حماية قيمة الليرة السورية، وإضعاف تأثيرات المضاربة.

● ستؤدي هذه العملية إلى إيجاد مبرر فعلي لوجود مؤسسات التدخل الإيجابي الحكومية، كموزع لهذه السلة، بعد أن تحولت إلى «تاجر» لا يختلف عن مولات بيع التجزئة المتنوعة، تستورد من تجار القطاع الخاص الكبار، وتبيع بأسعار السوق، التي تتغير مع تغيرات مستويات الأسعار. علّها تجد في ظروف الحرب، طريقة للمشاركة في دعم نفقات معيشة المواطنين عدا عن مشاركتها في حملات مثل «عيشها غير!!» وخصم 10%!.

كلفة توزيع سلة غذائية شهرية

5 كغ أرز شهرياً– بتكلفة 750 ل.س
5 كغ سكر شهرياً– بتكلفة 500 ل.س
5 كغ برغل شهرياً– بتكلفة 500 ل.س
2 كغ عدس شهرياً– 300 ل.س
2 ليتر زيت نباتي شهرياً– 600 ل.س
1 صحن بيض شهرياً– 600
1 كغ حليب بودرة 1000 ل.س
1 كغ شاي– 750 ل.س
المجموع: 5000 ل.س للأسرة

● تبلغ التكلفة السنوية للسلة: 5000 ل.س × 12 شهر= 60 ألف ل.س.

240 مليار ل.س تكلفة سنوية

بالانطلاق من عدد الأسر السورية 4 مليون أسرة: 60 ألف ل.س للأسرة × 4 مليون أسرة.

فإن المجموع السنوي: 240 مليار ل.س.

أما أن تدفع الأسرة 50% من مبلغ السلة، أي أن تدفع 2500 ل.س شهرياً مقابل هذه المواد، فإن التكلفة الحكومية لن تتعدى: 120مليار ل.س.

● وضعت تكاليف هذه السلة بأسعار التجزئة المحلية في شهر 2–2015، أي أن تكاليفها الفعلية على الحكومة ستكون أقل من هذا المستوى، لأنها ستشتري بأسعار الجملة.

● إذا أمنت الحكومة هذه المكونات الغذائية للأسرة، فإنها ستوفر جزءاً كبيراً من تكاليف الغذاء الضروري الشهرية التي تبلغ للأسرة بالحد الأدنى الضروري 30 ألف ل.س!، وبالتالي فإنها ستقدم دعماً فعلياً للأجور التي لا تستطيع تغطية تكاليف الغذاء لأسرة.

مفارقة: سيدفع المصرف المركزي للمضاربين على قيمة الليرة السورية في المرحلة الحالية، مبلغ 500 مليون دولار، ضمن سلسلة دفعات، وذلك حتى تقرر السوق إيقاف رفعها لسعر الصرف، وهذا المبلغ يقارب نصف تكاليف دعم السلة الغذائية المحسوبة خلال سنة!!

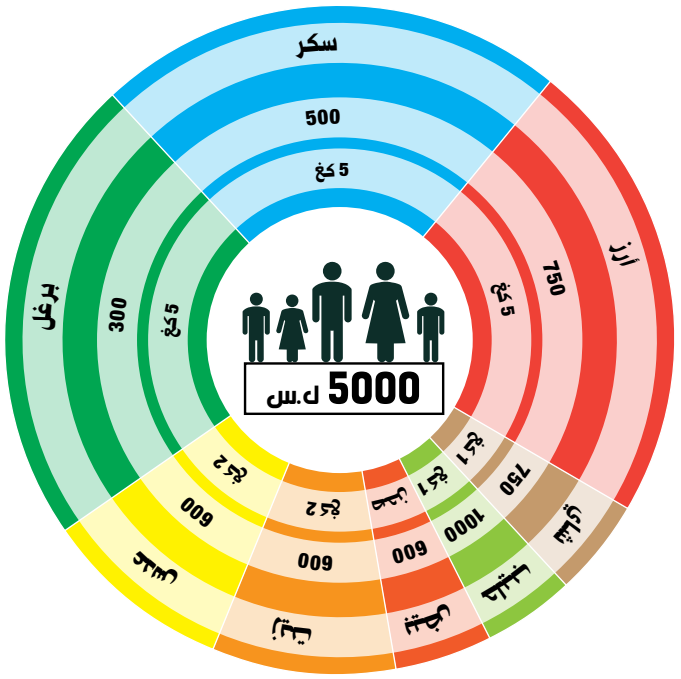

كلفة سلة غذائية مجانية شهرية للأسرة «كميات الحد الأدنى»

ثلث التعليم العالي ماجور..
والرسوم تعيد 9,5 مليار ليرة تقريباً

عدد رئيس مجلس الوزراء بتصريحه بتاريخ 1–2–2015 أمام مجلس الشعب، «مزايا» الإنفاق الحكومي، ومنها «هبات» الحكومة للتعليم العالي والتي أعلنها 28 مليار ل.س، يعود منها للطالب 42 ألف ل.س، أي موزعة على أكثر من 666 ألف طالب تعليم عالي.

وفي مناقشة هذه الأرقام ينبغي التذكير بمجموعة من الحقائق التي تشير إلى أن الإنفاق الحكومي على التعليم العالي، يحوي الكثير من الخلل، فجزء هام من التعليم مأجور، ومخصخص، ومبالغ الرسوم الجامعية لإجمالي الطلاب، تشكل نسباً هامة من الإنفاق الذي تتباهى الحكومة به، سنعتمد على آخر إحصائيات التعليم العالي المنشورة على موقع الوزارة، بالإضافة إلى تقديرات وتحقيقات سابقة أجرتها قاسيون:

● 400 ألف طالب تعليم جامعي من المرحلة الاولى، في عام 2012، منهم 68 ألف طالب تعليم موازي نسبتهم 17%، بالإضافة إلى حوالي 140 ألف طالب تعليم مفتوح، لتكون نسبة التعليم العالي المأجور: 39% في عام 2012 . يدفع أي طالب منهم رسوماً سنوية أكثر من 42 ألف ليرة، أي أن أكثر من ثلث طلاب الجامعات السورية، لا يشملهم الإنفاق الحكومي على التعليم، بل يدفعون رسوم أعلى من المخصصات الحكومية لكل طالب.

● طلاب التعليم النظامي 400 ألف طالب، يدفعون رسوم تسجيل بالحد الأدنى 4000 ل.س ما يبلغ سنوياً:1,6 مليار ل.س.

● طلاب التعليم المفتوح بعد رفع الرسوم، بنسبة 66%، يحققون إيرادات سنوية للحكومة: 3 مليار ل.س، وفق تقديرات لقاسيون.

● طلاب التعليم الموازي يدفعون رسوم وسطية سنوياً 60 ألف ل.س تقريباً، وفق الرسوم المختلفة لكل نوع من أنواع الدراسة، لتحصّل التعليم العالي من هؤلاء قرابة: 4 مليار ل.س في العام.

● طلاب المدينة الجامعية في دمشق البالغ عددهم في 2013: 25 ألف طالب– يدفعون رسوم 3600 ل.س سنوية: أي مقدار 90 مليون ل.س.

● في مفاضلة العام 2014–2015 تقدم 179518 طالب، وقبل منهم 123613 فقط، ليبقى حوالي 56 ألف طالب، عليهم أن يجدو منفذاً في التعليم «المخصخص الحكومي» المفتوح أو الموازي، أو التعليم العالي الخاص في الجامعات الخاصة، ما سيؤدي في هذا العام إلى زيادة أعداد طلاب التعليم المفتوح والموازي، وطلاب الجامعات الخاصة.

إلا أن المفارقة الأهم أن السيد رئيس الوزراء يناقض في رقمه مخصصات التعليم العالي الواردة في موازنة 2015 والتي لا تتعدى 5,5 مليار ل.س!.

كما أنه يعلن في تصريحه عن رقم للإنفاق على التربية يبلغ 188 مليار ل.س، وآخر للإنفاق على الصحة 104 مليار ل.س، بينما مخصصات التربية في الموازنة الحكومية لا تتعدى 8,6 مليار ل.س، ومخصصات الصحة لا تتعدى 8,3 مليار ل.س في عام 2015!.

فأي الأرقام الحكومية نعتمد، رقم من موازنة الحكومة التي صادق عليها مجلس الشعب، أم رقم مصرح به من رئيس مجلس الوزراء أمام مجلس الشعب!

4 إجراءات لدعم الليرة لم تفعلها الحكومة السورية

من المعروف علمياً واقتصادياً أن أي عملة نقدية كالليرة السورية لها وجهان متلازمان هما القوة الشرائية لليرة «هو مقدار السلع والخدمات التي تشتريه الليرة» وسعر صرف الليرة «وهو قيمة الليرة أمام العملات الأجنبية وعلى رأسها الدولار». إن كلا المفهومين السابقين مترابطين ومتلازمين وهما شكلا تجلي قيمة الليرة. الأول في السوق المحلية السورية، والثاني في السوق الدولية لأغراض عمليات الاستيراد والتصدير بشكل أساسي. ومن المعروف أن قيمة الليرة تتحدد بتوازنات العلاقة بين الكتلة السلعية من جهة «الناتج الحقيقي: أي مجموع السلع في السوق» وبين الكتلة النقدية «كمية النقود الموجودة في السوق»، وإن انخفاض حجم الإنتاج السلعي عن حجم الكتلة النقدية المقابلة له يؤدي إلى انخفاض قيمة العملة، ما يعني انخفاض في القوة الشرائية لليرة «ارتفاع أسعار السلع» وانخفاض سعر صرف الليرة أمام الدولار «ارتفاع سعر الدولار».

■ معن خالد

ما حصل عملياً في الاقتصاد السوري هو اختلال هذا التوازن، فانخفض الناتج بمستويات كبيرة نتيجة تعطل عجلة الإنتاج لأسباب كثيرة أهمها تدمير للعديد من المنشآت الصناعية وخروج الأراضي الزراعية عن السيطرة. ومع انخفاض الإنتاج المحلي بات الحل الرئيسي المعتمد عليه هو الاستيراد لتغطية نقص المواد. وتكمن إشكالية الاستيراد في أنها لا تعوض نقص المواد الموجودة في السوق السورية بشكل كامل وهي تتطلب كميات كبيرة من العملة الأجنبية ما يعني طلباً متزايداً على الدولار في السوق، بالتالي ارتفاع سعره وانخفاض سعر الليرة. وكون نقص الإنتاج كان حاداً فاختل التوازن بشكل كبير وانخفضت قيمة الليرة بشكل حاد، ومع انخفاض قيمتها واستمرار الحصار بدأت عمليات المضاربة تزداد نشاطاً سواء في السوق المحلية عبر السوق السوداء وأشباهها أو عبر أسواق الدول المجاورة التي شنت حرباً على العملة الوطنية بضخ كميات الليرة لديها في الأسواق المجاورة.

سيناريو تخفيض مستوى الإنهيار!

أمام هذا السيناريو الذي بات معروفاً للقاصي والداني كان على الحكومة والمصرف المركزي إنجاز حزمة متكاملة من المهمات خلال السنوات الأربعة الماضية والتي كانت كافية فيما لو أنجزت لخلق واقع جديد يؤمن لليرة السورية والاقتصاد الوطني وضعاً أفضل من الحالي بكثير، وأهم بنود هذه الحزمة هي:

- زيادة معدلات الإنتاج والاستثمار لمواجهة نقص السلع في السوق.
- سحب كميات الليرة في السوق السورية بالحد الأدنى لتخفيف حدة التباين بين الكتلة السلعية والنقدية.
- هيكلة الاستيراد وحصره بالمواد الضرورية للإنتاج وأساسيات الاستهلاك وتغيير طبيعته لجهة اعتماده على الدولار، والانتقال إلى الاعتماد على طرق الدفع الأخرى كالمقايضة، أو العملات الاخرى.
- وقف المضاربات للسيطرة على الأسباب غير الموضوعية في انخفاض سعر الليرة.

انخفاض الإنتاج.. أين الاستثمار الحكومي؟!

بالنسبة للإجراء الأول وهو العمل على زيادة الإنتاج لم تفعل الحكومة السورية الكثير بل على العكس، قامت بتهميش الإنفاق الاستثماري الحكومي فانخفض فعلياً عن المستويات الضرورية في الأزمة وعن مستوياته المعتادة ما قبل الأزمة وفي الجدول الآتي تبيان لهذه الفكرة:كما أن الحكومة لم تعمل جدياً لزيادة الإنتاج عبر القطاع الخاص في الصناعة الوطنية، حيث أسهمت برفع تكاليف الإنتاج عبر زيادة أسعار الوقود والطاقة كما أنها لم تدعم مستلزمات الإنتاج، وتباطأت في إنقاذ البنية الصناعية كما حصل في مدينة الشيخ نجار الصناعية في حلب.

على العكس من كل ذلك جاءت تسهيلات الحكومة لدعم القطاع الخاص العامل في قطاعي الخدمات والتجارة وذلك عبر تخفيضها لمعدلات الجمارك بشكل كبير ما أسهم بزيادة الواردات وهو يعني ضرب الصناعة الوطنية أيضاً.

كان من الممكن أن تقوم الحكومة بوضع خطة استثمارية يكون عمادها القطاع العام وذلك لسد نقص الإنتاج السلعي بالسرعة الضرورية لحل مشكلة سعر الليرة الحالي، ولإيجاد فوائض كبرى لإدارة مرحلة إعادة الإعمار بدل التركيز على خصخصة القطاع الحكومي وتهميشه والتي خفضت الناتج السلعي ووضعت دور الدولة في مهب الريح في المرحلة القادمة وجعلت الاستثمار في سورية خاضعاً للتسهيلات التي تقدمها الحكومة للاستثمار الخاص والأجنبي اللذين لن يتحركا وفق الأولويات التنموية الضرورية للشعب السوري رغم كل إجراءات «الدلال»!.

لماذا لم يتم تحريك سعر الفائدة وإصدار سندات الخزينة؟!

لا شك أن عملية سحب العملة من السوق ليست عملية سهلة لسبب أساسي وهو أن أسواق الدول المجاورة ودول الخليج تملك كميات كبيرة من الليرة السورية لايستطيع المصرف المركزي حصرها حتى اللحظة، ويعتبر هذا إشكال غير مبرر في أداء سياستنا النقدية متراكم لعقود كما أنه «وصمة» ناتجة عن طبيعة علاقاتنا التجارية والاستثمارية المرهونة لدول كهذه.

ومن المعروف أن أحدى الأدوات الأهم لتنفيذ هذه المهمة هي رفع سعر الفائدة والذي استخدمه المصرف المركزي ثلاث مرات أثناء الأزمة فقط وكان آخرها في شباط 2012 حيث ارتفع سعر الفائدة على الودائع طويلة الأجل إلى 11% بعد أن كان 7% في 2011. ويرى البعض أن هذا الإجراء يفيد في امتصاص جزء من السيولة النقدية لكنه يضر بالاستثمار الخاص كونه يرفع تكاليف الاقتراض لأجل الاستثمار وهو مادعى المركزي إلى عدم استخدامه إلا بشكل عارض. لكن ذلك صحيح جزئياً في بعض استثمارات القطاع الخاص التي قد تتأثر بسعر الفائدة، ولكن فيما لو اعتمدت الحكومة على استثمارات القطاع العام فإن ذلك لن يؤثر على الاستثمار بشكل جدي.

إن الإجراء الأهم الذي تناسته الحكومة والمصرف المركزي هو إصدار سندات خزينة طويلة الأجل وهو من الإجراءات الفعالة في تخفيض السيولة النقدية في السوق والذي لم تقترب منه الحكومة لأسباب مجهولة!.

بيع الدولار هو الإجراء الوحيد!

لقد اقتصر إجراء المركزي الأساسي لامتصاص فائض السيولة عبر بيع الدولار في السوق، وذلك لتحقيق هدفين من وجهة نظر المركزي، سحب الليرة من السوق وتأمين الدولار للسوق لوقف المضاربة عليه. إلا أن تدخل المركزي لم يقدر على تأمين الحد الضروري من امتصاص فائض العملة فإمكانات المركزي ببيع الدولار لتحقيق هذا الهدف محدودة طالما أن الليرة السورية مستحوذ عليها من الدول المجاورة بكميات كبيرة.

بيع مع هامش ربح.. وإخراج الأموال!

إن الأخطر من كل ذلك هو شكل تدخل المركزي عبر آليات السوق ببيع الدولار بهامش ربح للقطاع الخاص ما شرع هوامش الربح عبر المتاجرة في الدولار وأجج رغبات «هوامير المال» التي باتت تطلب الدولار للمتاجرة فيه، ناهيك عن تحول السوق إلى قوى هامة عبر استحواذها على كميات كبيرة من الدولار جعلها تتحكم بسعره. كما أن سياسات المركزي التي تشرعن هجرة رؤوس الأموال إلى الخارج دون رقابة أسهمت بتسهيل المضاربة على العملة، فأصحاب رؤوس الأموال دأبوا على تحويل أرباحهم البالغة مليارات من الليرات السورية إلى دولار وتصديرها للخارج، ما يعني زيادة في السيولة في السوق السورية ونقصاً في دولار المركزي.

أما فيما يخص وقف المضاربات فما قد حصل فعلياً هو تأجيجها، وذلك بسبب تدخل المصرف المركزي عبر بيع الدولار بمزادات وهي طريقة غير معروفة بالسياسات النقدية، وبغض النظر عن ذلك، فإن خلق هامش ربح للدولار مشرعن رسمياً وخصخصة قطاع الصرافة وعدم ضرب فاسدي السوق السوداء، وهيمنة منطق «تعويم العملة» المدعوم من القوى الليبرالية على حساب «سعر الصرف الثابت» بالإضافة إلى الهجوم على الليرة من الدول التي لازالت مترابطة اقتصادياً مع الاقتصاد السوري استمراراً لسياسات الحقبة السابقة التي لم تقبل بتبديل طبيعة هذه العلاقات رغم كل ذلك، فأسهم كل ما سبق بتأجيج المضاربات.

سياسات الحكومة والمصرف المركزي متكاملة، وهما يمثلان الأدوات المنفذة لمصلحة قوى المال والنفوذ في النظام الاقتصادي الاجتماعي، وما لم يقوما به هو عملياً مصلحة غالبية الشعب السوري الذي صمد بدمه خلال الأزمة.

العام	حجم الإنفاق الاستثماري	نسبته من الموازنة
2012	375 مليار	%28,2
2013	275 مليار	%19,8
2014	380 مليار	%27,3
2015	410 مليار	%26,3

هيكلة الاستيراد..

من بين الإشكاليات الرئيسية التي لم تعمل الحكومة على حلها هي تخفيض مستوى الاعتماد على الدولار، ومن المعلوم أن طبيعة الاستيراد وحجمه هو مفتاح هذه العملية فمع تخفيض الاستيراد يتم تخفيض وزن الدولار وتقلباته في الاقتصاد السوري، كما أن تغيير طبيعة العلاقات التجارية التي كانت قبل الأزمة 70% منها مع الغرب الذي أسهم بحصارنا، وربطها مع الدول الحليفة كإيران وروسيا والصين يقلل من ضرورة الاعتماد على الدولار، وهو ما لم يتم العمل عليه بشكل جدي خلال 4 سنوات بسبب هيمنة مصالح القوى التجارية التقليدية المرتبطة بالغرب تاريخياً. ناهيك عن ضرورة تغيير طبيعة المستوردات لجعل تركيزها على المواد ذات الأولوية كمدخلات الإنتاج والمواد الغذائية غير القابلة للإنتاج محلياً فمن غير المنطقي أن تكون الرسوم الجمركية على استيراد «اللؤلؤ» تعادل الرسوم الجمركية المفروضة على «الذرة». ومن غير المنطقي أن يتم تخفيض الرسوم الجمركية على استيراد السيارات من 150% إلى 30%!!، حيث يدل تساوي نسب الرسوم الجمركية على غياب أي سياسة للتمييز بين أنواع المستوردات وفق الضرورة. بينما تحولت تمويلات الحكومة لمستوردات التجار التي لا تقتصر على الضروريات، إلى بوابة لنقل دولار الاحتياطي الأجنبي السوري إلى السوق السوداء. لقد وجدت القوى التجارية، وكبرى قوى السوق في الأزمة فرصة لإحداث نقلة نوعية في حصة التجارة الخارجية من القطاعات الرئيسية، وأهمها حصولها على الحق باستيراد وتوزيع المحروقات، التي كانت مهمة الدولة حين كانت تبيعها بسعر مدعوم!.

رد نقابة المقاولين على مقالة جريدة قاسيون

رداً على المقالة المنشورة في قاسيون في العدد 685 تحت عنوان "من على يمين الحكومة المقاولون يقصون القطاع العام من إعادة الإعمار" ورد إلى قاسيون من نقابة المقاولين الرد التوضيحي التالي، والذي تلتزم قاسيون بنشر معظمه احتراماً منها لتقاليد العمل الصحفي وتقديراً لتفاعل الجهة المعنية بما أوردته قاسيون سابقاً، وجاء في الرد:

السيد رئيس تحرير جريدة قاسيون المحترم.
تحية عربية:
إشارة إلى الموضوع الذي نُشر في جريدتكم بتاريخ 2014/12/21 تحت عنوان من على يمين الحكومة، نرى من واجبنا توضيح الحقائق التالية للحكومة وللمواطن ولكاتب المقالة:
أولاً: على مدى العقود السابقة لم تطرح نقابة مقاولي الإنشاءات نفسها بديلاً للقطاع العام وإن كافة اللقاءات التي تمت بين مجلس النقابة ورؤساء الحكومات المتعاقبة «المهندس ناجي العطري– الدكتور عادل سفر– الدكتور وائل الحلقي» أكدنا من خلال اللقاءات على دور وأهمية القطاع العام وأهيمة اقتطاع حصته من المشاريع الحكومية سنوياً قبل أن تعلن هذه المشاريع في نشرة الإعلانات الرسمية وضرورة ترك المشاريع المتبقية للقطاع الخاص «نقابة المقاولين + نقابة المهندسين» للتنافس عليها بشفافية عالية.

ثانيا: إن نسب الإنجاز التي طرحها السيد نقيب المقاولين تخص الخطة الخمسية العاشرة وهي مأخوذة من وثائق وزارة الإسكان والتعمير.
ثالثاً: لا يستطيع أي إنسان إغفال دور القطاع العام وبما أننا ضد سياسة الإقصاء فإننا نود أن نوضح للسيد كاتب المقال أن العمل المتعلق بإعادة الإعمار أكبر من القطاع العام ونقابتي المهندسين والمقاولين مجتمعين....

رابعاً: وجب على السيد كاتب المقالة أن يسأل «قبل أن يتهجم على المقاولين» عن مؤتمرات الفروع والمؤتمر العام عام 2014 وعن الروح الإيجابية التي سادت بين أعضاء هيئات الفروع ...

خامساً: إن عدد المقاولين الذين غادروا الوطن هو عدد قليل ولكن العدد الأكبر الذي بقي في وطنه وعلى رأس عمله مازال ينتظر قرارات حكومية تنصفه وتعمل على الحد من الأضرار التي لحقت به وكفى مقاولنا فخراً وعلى امتداد الوطن من شماله إلى جنوبه ومن شرقه إلى غربه أنه لم يطرح فكرة التعويض عن الأضرار التي لحقت به ....

سادساً: كان من واجب السيد كاتب المقال أن يبحث وبشكل جدي عن موضوع فسخ العقود ولماذا لم يصدر حتى تاريخه؟؟ ولمصلحة من عدم إصداره؟؟ وهل شخصنة المواضيع العامة خطوة صحيحة؟؟
ولماذا لا يطبق مضمون قانون العقود 51 لعام 2004؟؟
المادة 53 الفقرة ب من قانون العقود تقول: يعفى المتعهد من تنفيذ التعهد إذا كان أمام استحالة مطلقة تحول دون قيامه بتنفيذ أحكام التعهد وكان ذلك غير ناجم عن تقصيره وراجعاً إلى ظروف خارجة تماماً عن إرادته...
إن منطق المطالبة بفسخ العقود بموجب قرار من رئاسة الحكومة أو بموجب نص تشريعي انطلق من مضمون المادة 53 من نظام العقود ومختصراً بذات الوقت تشكيل آلاف اللجان وتجاوز البيروقراطية والحد من الأضرار التي يتعرض لها المقاول. علما بأن فسخ العقود لايرهق الحكومة مادياً خاصة وأن المقاولين تنازلوا عن حقهم بالعطل والضرر الناجم عن هذا التوقف القسري ولكن المقاول مجبر على تجديد الكفالات النهائية ودفع رسوم التجديد للعام الرابع على التوالي علماً أن المشاريع متوقفة.

تعقيب محرر الشؤون الاقتصادية

تشكر قاسيون نقابة المقاولين على توضيحاتها السابقة إلا أنها تود الوقوف عند ما يأتي:
–إن ما تم توضيحه في الرد المرسل لقاسيون من نقابة المقاولين، هو مضمون مطالبتها بفسخ العقود المبرمة مع المتعهدين، وتوضيح الموقف العام من دور القطاع العام سابقاً وحالياً ومستقبلاً. إلا أننا كنا نتنمنى توضيح مضمون تصريحات السيد محمد رمضان نقيب المقاولين والمنشورة في جريدة الوطن بتاريخ 2014/12/18، حيث يقول السيد النقيب وفق الصحيفة أن نقابة المقاولين «وجهت كتاباً إلى رئيس مجلس الوزراء تطالب فيه بضرورة توقيف العقود المبرمة مع القطاع العام...» وأضاف السيد النقيب فكرة تصب في السياق ذاته، أي سياق التعامل مع القطاع العام كحلقة أضعف: «أن القطاع الخاص أنجز ما يقارب 78% من المشاريع التي تعهدها على حين أنجز القطاع العام 22%»...
إن هذه التصريحات منشورة على صفحات صحيفة محلية ولم يوضح مضمونها السيد نقيب المقاولين حتى في تعقيبه، فهل الحديث عن فسخ عقود القطاع العام يتناسب مع سياسة عدم الإقصاء التي تلتزم بها نقابة المقاولين؟! ففي الوقت الذي تطالب النقابة بضرورة فسخ العقود مع القطاع الخاص وتعويضه كونه غير قادر على الاستمرار بأعباء سببتها الأزمة وهذا من حقها. لماذا تشمل النقابة القطاع العام بهذه الدعوة هل لأجل التعويض عليه بعقود جديدة؟ أو بخسائره المكبدة لأسباب خارجة عن الإرادة كما حال متعهدي القطاع الخاص؟ أم لأسباب أخرى؟
–لقد وضح رد النقابة أن نسب إنجاز القطاعين العام والخاص الذي تحدث بها السيد النقيب تعود لوزارة الأشغال العامة عن الخطة الخمسية العاشرة. ونحن اليوم أنهينا الخطة الخمسية الحادية عشرة فلماذا يتم استدعاء معلومة تعود 5 سنوات للدلالة على تقييم أداء كلا القطاعين وهذا فيما لو كانت المعلومة دقيقة، وهل يخدم استحضار هذه الأرقام رؤية النقابة في ضرورة إشراك القطاع العام والخاص في عملية إعادة الإعمار طالما أن نقابة المقاولين ترى أن مهمة إعادة الإعمار أكبر من إمكانيات الجميع مجتمعة!.
ألمح الرد المذكور إلى ضرورة بحث صحيفتنا سبب التأخر "بعدم فسخ العقود" وهنا نود أن نوضح أننا نتبنى القضايا من وجهة نظرنا وليس من وجهة نظر جهة محددة، وإننا نلتزم في مثل هذه القضايا مصلحة القطاع العام القادر على حل المشكلات الاقتصادية فيما لو دعم حكومياً بالدرجة الأولى ومصلحة باقي القوى التي تسهم بالنمو الاقتصادي ولكن ليس على حساب القطاع العام الذي نرى فيه عماد الخروج من الأزمة الاقتصادية. وإن لنا باعاً طويلاً في نقدنا وجدالنا ونضالنا ضد سياسات الحكومة المعطلة لدور القطاع العام والقوى الاقتصادية الأخرى التي تسهم إيجاباً في النمو والعدالة الاجتماعية.
لم يتم التطرق في المقالة إلى وجود المقاولين الشخصي من عدمه على أراضي الوطن، فما تحدث فيه المقال عن "هروب القطاع الخاص" هو المضمون الاقتصادي لهذه الجملة أي خروج الرساميل إلى خارج البلاد وتوقف العديد منها عن الاستثمار داخل البلاد وهي مبالغ وصلت إلى مئات المليارات.

ختاماً نشكر نقابة المقاولين على دعوتها لحضور مؤتمراتها العامة وعلى ردها التوضيحي والذي أسهم بإجلاء جزء من الغموض في الصورة حول الموضوع الذي تسلط قاسيون الضوء عليه بما يخدم الاقتصاد الوطني في هذه الظروف الصعبة.

جميعة العلوم الاقتصادية .. كيف يُغيّب المرء العقل في الظلام؟!

خلال العقود الماضية التي سادها حال من الركود السياسي بين النخب والأحزاب السياسية وحتى الفكرية، كانت جمعية العلوم الاقتصادية بمثابة منبر يبحث في قضايا اقتصادية اجتماعية حيوية.
أبرزت جميعة العلوم الاقتصادية وإن بشيء من الضيق أن المجتمع السوري لازال فيه من الحيوية ما يكفي لأن تثار كبرى التساؤلات وإن بين جمهرة قليلة من الحاضرين ولو تحت منظار الرقيب. كما أظهرت من النشاط ما يكفي لجذب العديد من الشباب، طلاب وخريجي كليات الاقتصاد بحثاً عن الربط العميق بين الاقتصاد وسياساته التي غابت عن مقررات جامعتهم التي حذفت تاريخ الفكر الاقتصادي والاقتصاد السياسي.
تناولت الجمعية أهم المواضيع المتعلقة بكبرى التحديات الاقتصادية التي واجهت البلاد خلال أربعة وعشرين عاماً إلى حين تم تكميمها بيد الرقيب في ربيع عام 2011، حيث بات البعض يخشى أن يتحول هذا المنبر إلى منبر سياسي، وربما أريد لها السكوت حتى لايقض مضجع المتنفذين وربط الجانب السياسي بالوضع الاقتصادي والذي كرسته الجمعية إيماناً بدورها الحقيقي كمنظمة «مجتمع مدني» فاعلة حقيقية تمارس دوراً وظيفياً في عكس مصالح المجتمع على تناقضاتها. لايستطيع أحد أن ينسى كيف حركت النقاشات الحادة التي خيضت بوطنية وديمقراطية من قبل معظم من شاركوا فيها محاضرين ومداخلين ومستمعين، شيئاً من المياه الراكدة في المجتمع السوري.
توقفت محاضرات الجمعية منذ عام 2012 تقريباً، ليحل محلها محاضرات في دوائر مغلقة، يتم اختيار المدعوين إليها بالاسم.
فقد مجلس إدارة الجمعية شرعيته بتوقفه عن العمل العلني عبر المحاضرات العامة، ما يقلص من دور الجمعية التي تأسست عام 1965 واتخذت من دمشق مقراً لها، وهذا بقرار «من فوق» في عز حاجة الشعب السوري إلى الفكر الحقيقي، وحاجته لحث النخب السياسية والاقتصادية والفكرية لعدم تغييب الصراع الاقتصادي والاجتماعي أمام ضغوط الحرب والفساد والإرهاب.
لمصلحة من يُغيّب المرء شيئاً من منارة العقول في عز هجمات الظلام؟! لا زالت الجمعية وأصدقاؤها وروادها ينتظرون رداً على تساؤلهم ذلك من مجهول!

تهريب عملة رسمي؟!

نقلت صحيفة الأخبار اللبنانية عن الدكتور الياس نجمة أستاذ الاقتصاد المالي في جامعة دمشق تعليقه حول قرار المصرف المركزي الأخير بالتدخل في سوق بيروت قوله: «العملة السورية غير قابلة للتحويل بالقانون، كما أن إخراج القطع الأجنبي بالكميات التي يريد المركزي التدخل بها ممنوع قانونياً، وهذا يعني أن أي إجراء سيكون بمنزلة تهريب للعملة»، وتساءل نجمة وفقاً للصحيفة: «عبر أي جهات سيجري التدخل؟ صيارفة مرتبطين بعلاقات شخصية أم مؤسسات قانونية؟ وعندئذ يكون السؤال: وهل سيسمح لبنان بذلك، ولاسيما أن العقوبات الدولية لا تتيح لسورية أن تقوم بتحويلات نظامية بالدولار».

من المخفي إلى المكشوف

إذا كان ما جرى من أحداث عالمية منذ بداية القرن الحالي قد أشار إلى إرهاصات التغير في أوزان القوى العالمية، فإن البشرية تعيش اليوم عصر تمظهر هذا التغير بشكلٍ ملموس في عددٍ من بقاع العالم.

■ قاسيون

يسود التوتر، العسكري حيناً والدبلوماسي أحياناً أخرى، مناطق العالم من شرقه إلى غربه. وفيما ظهر تقدُّم القطب المعادي للهيمنة الأمريكية واضحاً من خلال نجاح الحلول السياسية التي تشكّل أداته الرئيسية في الصراع الجاري، تستحضر الولايات المتحدة الأمريكية استراتيجية إعاقة تقدم الخصوم، سواء عبر تأخير الحلول السياسية في الجبهات المشتعلة وتعطيلها إن أمكن لها ذلك، أو عن طريق التصعيد العسكري على تخوم حدود خصومها.

فبينما وجدت أمريكا نفسها مضطرة إلى «مباركة» اتفاق رباعية «النورماندي» حول الحل الدبلوماسي للأزمة الأوكرانية– الاتفاق الذي ذهب فيه الأوروبيون حتى النهاية– كانت قد لجأت مسبقاً إلى التفاف نفذته عن طريق إحدى أدواتها المتمثّلة بحلف «الناتو»، الذي «قرر» زيادة عدد قواته القتالية و«مراكز السيطرة والتحكم» العسكرية الأطلسية في البلدان المحاذية لروسيا، في حين لجأ الاتحاد الأوربي ذاته إلى تجديد العقوبات على روسيا في محاولة منه لمسك العصا من المنتصف ومغازلة واشنطن مجدداً..!

في الجانب الإقليمي، يجري ترقب احتمالات التفاف ما بسياسة السعودية بعد تولي الحكم الجديد المثقل بالهزائم التي مني بها المشروع السعودي في كلٍّ من اليمن والعراق وسورية. وفي غير ساحة، بدت الأمور وكأن السلطة المصرية ماضية في حسم خياراتها الاستراتيجية وبناء تحالفاتها الدولية على أساس متين وثابت.

واقعياً، ليس من المبالغة القول أن أثر تعميق العلاقات وتوحيد الرؤى بين روسيا ومصر سيكون كفيلاً بقلب المشهد الإقليمي برمته، حيث سينعكس ظهور مصر في المنطقة كلاعب إقليمي مدعوم روسياً ليؤثر على أوزان باقي القوى الإقليمية، مما شأنه أن ينهي حصرية التأثير في منطقتنا من نطاق التجاذب الثلاثي التركي والإيراني والسعودي، وهو ما يبدو أنه سيتجلى بدايةً في تغيير إحداثيات الصراع على الساحة الليبية إلى ما يغاير المصلحة الأمريكية والأوروبية والخليجية، وسيسهم في دفع العملية السياسية في سورية قدماً نحو الأمام.

إن جملة المشهد المذكور يدلل على أن الصراع المستمر بين الإمبريالية الأمريكية المتراجعة وحلفاؤها من جهة، ومحور «بريكس» المتقدم وما يدور في فلكه من جهة أخرى، قد خرج من طور الصراع غير الواضح المعالم وأخذ بتفاعلاته يرسم صورةً مرئيةً لتحالفات الضرورة والمصالح المشتركة.

اتفاق مينسك: تصعيد والتفاف وانتصار

أسدل الستار أخيراً عن اتفاق سياسي قد يضع حداً للصراع المسلَّح في مناطق شرق أوكرانيا. وفيما بدا أن الاتفاق قد شكل انتصاراً للطرح الروسي الساعي إلى تغليب الحل السياسي على حساب المحاولات الأمريكية لفرض تصعيد عسكري على تخوم روسيا، يبدو أن انعطافاً أوروبياً قد أخذ بالتبلور.

■ سعد خطار

بعد أسبوعٍ من المشاورات الدبلوماسية بين دول رباعية «النورماندي»– روسيا وألمانيا وفرنسا وأوكرانيا– جرى الاتفاق أخيراً على بنود سيتم من خلالها تسوية الصراع في شرقِ أوكرانيا بالطرق السلمية.

حيث يلزم الاتفاق، الذي جرى توقيعه يوم الخميس 2015/2/12، طرفي الصراع الأوكراني بوقف فوري وشامل لإطلاق النار في دونيتسكَ ولوغانسك اعتباراً من يوم الأحد 2015/2/15، وسحب للأسلحة الثقيلة إلى خارج المنطقة الأمنيّة التي تم الاتفاق على أن تكون بعرض 50 كيلو متر بمهلة أقصاها 14 يوماً من توقيع الاتفاق.

كذلكَ، سيفتح الاتفاق الباب أمام حوار في أوكرانيا حول شكل إجراء الانتخاباتَ المحلية والنظام المستقبلي لمناطق دونيتسك ولوغانسك. على أن يجري إطلاق سراح الأسرى والموقوفين على قاعدة «الجميع مقابل الجميع» خلال خمسة أيام من تاريخ سحب الأسلحة الثقيلة.

سيفتح الاتفاق الباب أمام حوارٍ في أوكرانيا حول شكل إجراء الانتخابات المحلية والنظام المستقبلي لمناطق دونيتسك ولوغانسك

يأتي ذلك التقدم لنهج الحلول السياسية بعد محاولات أمريكية واضحة لتهديد الحدود الغربية لروسيا تحت غطاء حلف «الناتو». محاولة التصعيد الأمريكية كانت قد تجسدت في إعلان قائد القوات البرية للولايات المتحدة في أوروبا، بين هوجز، إرسال ما سماهم «مراقبين عسكريين» إلى دول إستونيا ولاتفيا وليتوانيا وبولندا ورومانيا وبلغاريا، بهدف «دراسة وتحديد مواقع إضافية في أوروبا الشرقية»، لنشر الطائرات المقاتلة والدبابات وغيرها من الآليات والمعدات الحربية، التابعة للحلف. وبالفعل كانت قد دفعت الولايات المتحدة وكندا وعدداً من الدول الأوروبية بتجهيزات عسكرية إلى دول شرق أوروبا المحاذية للحدود الروسية، فيما استضافت ليتوانيا الحصة الأكبر من هذه التجهيزات. سياسياً، خطا الأوروبيون خطوة واضحة باتجاهات مغايرة لما ساقوه سابقاً حول الأزمة الأوكرانية، هذا ما يجب الالتفات إليه وترقبه خلال الفترة المقبلة التي قد تشهد نوعاً من الافتراق الأمريكي الأوروبي، انطلاقاً من عامل المصلحة التي لم تعد دول المركز الأوروبي قادرة على التغاضي عنه.

الحل اليساري طريق الشعب للخلاص

مرَّ العراق منذ انتصار ثورة 14 تموز 1958 الوطنية التحررية بثلاث مراحل سياسية: امتدت المرحلة الأولى منها خمس سنوات تقريباً، أما الثانية فأربعون عاماً «منذ انقلاب 1963/2/8حتى 2003/4/9»، فيما تجاوزت الثالثة العشر سنوات، وما تزال مستمرة منذ 2003 حتى يومنا هذا. وتصنف أنظمة الحكم خلال المراحل الثلاث على التوالي: يسار وطني ثم قومي عربي وراهناً مفرزات الغزو الأمريكي من تحاصص طائفي واثني.

■ صباح الموسوي*

إذا كانت المرحلتان الأخيرتان تتشابهان من حيث حجم الكوارث التي حلّت بالشعب والوطن على أيديهما، من حروب تدميرية داخلية وخارجية وتفريط بالسيادة الوطنية العراقية وتبعية لقوىً إقليمية ودولية وحصار وجوع طويلين ومقابر جماعية وملايينَ القتلى والمعوقين والمهجرين وقمع واغتصاب واغتيال واختطاف، فضلاً عن البطالة، وانعدام الخدمات الأساسية، فقد تميزت المرحلة الأولى التي تمخضت عن انتصار ثورة 14 تموز 1958 المجيدة، التي يطلق عليها أعداء الشعب العراقي من المستعمرين والإمبرياليين والرجعيين، تسمية مرحلة المد الأحمر، في إشارة إلى تبوئ الشخصية العسكرية الوطنية اليسارية المستقلة– الزعيم الشهيد عبد الكريم قاسم ورفاقه العسكريين اليساريين– للحكم، بدعمٍ جماهيري واسع يتصدره الحزب الشيوعيِ العراقي بقيادة الرفيق الشهيد سلام عادل قائد الحزب،

وتمثَّل تميزها بتحقيق منجزات طبقية ووطنية كبرى للشعب والوطن، رغم قصر فترة حكمها، متجسدةً بالتحرر من الاستعمار البريطاني وتحقيق الاستقلال الوطني، حيث أسقطت النظام الملكي الرجعي العميل وأقامت جمهورية وطنية ديمقراطية مستقلة ذات سيادة، انتزعت السلطة من أيدي الإقطاعيين وحلفائهم من كبار البرجوازيين والبيروقراطيين ووضعتها في أيدي الشعب عبر الكتلة العسكرية اليسارية الوطنية المدعومة من اليسار العراقي ممثلاً بالحزب الشيوعي آنذاك.

كذلك، فقد قوضت الهيمنة العسكرية والسياسية للاستعمار بالانسحاب من منظمة «حلف بغداد» وإلغاء الاتفاقية الثنائية مع كل من بريطانيا وأمريكا، وتحرير العملة العراقية من قيود الجنيه الإسترليني، عدا عن أنها استرجعت أراضي الامتيازات النفطية التي كانت تغطي كل مساحات العراق تقريباً وتحتكرها شركات النفط الاحتكارية «ABC». كما كان قانون الإصلاح الزراعي خطوة وطنية وتقدمية هامة.

في الوقت نفسه، فسحت الثورة المجال أمام التطور الصناعي والاقتصادي والصحي والتعليمي في البلاد، تحت راية الدفاع عن الجمهورية ضد أعدائها وتطوير الثورة وتحقيق المطامح المشروعة للشغيلة والكادحين وكافة الفئات الشعبية من نقابات العمال وجمعيات الفلاحين واتحاد الطلبة واتحاد الشبيبة ورابطة الدفاع عن حقوق المرأة. كما تشكلت فرق المقاومة الشعبية البطلة، وظهرت إلى العلن الصحافة الديمقراطية الثورية والشيوعية. وانتزع العمال حقوقاً اقتصادية مغتصبة من أرباب العمل منذ سنين طويلة، وتحققت مكتسبات هامة بالنسبة للمرأة بسن قانون الأحوال الشخصية. وتمتع الكادحون لأول مرة بحرياتهم واسترجعوا كرامتهم التي سحقها الاستعماريون والإقطاعيون والبرجوازيون الرجعيون دهراً طويلاً. ورفعوا رؤوسهم عالياً على مضطهديهم ومستغليهم، بينما فضح خونة الشعب والجلادون والعملاء الرجعيون، فتذوق الشعب الكادح سعادة العهد الظافر.

كما أطلقت الثورة طاقات الجماهير للدفاع عن المنجزات الوطنية اليسارية، فقد كتبت الرفيقة ثمينة ناجي يوسف، زوجة ورفيقة الشهيد سلام عادل بهذا الشأن: «إن أوسع اشتراك للجماهير وخاصة العمال والفلاحين وهم الغالبية الساحقة، كان عاملاً رئيسياً في إفشال خطط الاستعمار وعملائه في إجهاض الثورة».

ذلك كله جرى في ظل إقامة علاقات التمثيل الدبلوماسي والصداقة والتعاون المتبادل في المجالات الاقتصادية والثقافية مع الاتحاد السوفياتي، واتباع سياسة التعاضد والتضامن مع حركة التحرر العربي والعالمي. إذن، تبين تجربة الشعب العراقي نفسه، أن الحل اليساري هو طريق الشعب للخلاص من الكارثة واستعادة الوطن المستباح، وأنه الوحيد الذي كان على مستوى طموحات الشعب الوطنية.

■ * منسق التيار اليساري الوطني العراقي

«موسكو- القاهرة» على سكة الواقع الدولي الجديد

حملت زيارة الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، إلى مصر منتصف الأسبوع الماضي، تحريكاً لعددٍ من الاتفاقيات والتعاون المشترك بين البلدين. مما يفتح الباب أمام مصر لتحقيق خروج مأمول من تحت العباءة الأمريكية- الخليجية وقيودها الضاغطة.

■ عماد بيضون

أكثر من لقاء مشترك هي المباحثات التي جرت في القاهرة بين الرئيسين الروسي والمصري. أهمية الاتفاقات الموقعة بين الطرفين، وتلك التي تم نقاشها والتأسيس لإبرامها لاحقاً، فضلاً عن زيادة التقارب بين رؤى البلدين على المستوى الخارجي، يجعلان من الزيارة تاريخيةً لجهة تأثيراتها على المستوى الدولي والإقليمي.

ماذا تريد روسيا؟ وماذا تريد مصر؟

تسعى روسيا إلى جعل مصر شريكاً موثوقاً يساعد على حل المشاكل الرئيسة التي تؤرق المنطقة، لا سيما مشاكل الأمن في سورية وليبيا واليمن. أما مصر المثقلة بعبء الأمريكيين الداعمين سراً وعلانيةً لجماعة «الإخوان المسلمين»، والذين يمانعون عودة مصر إلى واجهة الدول الإقليمية في المنطقة، فهي تنتظر من روسيا الكثير.

«روسيا فعلت كثيراً من أجل مصر، ونحن نؤمن بها» يقول الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، ويضيف في حديث مع الصحافة: «الشعب المصري يقيم عالياً خُطوات روسيا، التي قدمت دعماً لمصر في الوقت المناسب، بما في ذلك المشروعات التي قد تم تحقيقها، لاسيما السد العالي بأسوان ومصانع النسيج ومعمل للأشغال المعدنية، ناهيك عن المساعدة العسكرية، فإن هذا الدعم يبقى في ذاكرة المصريين». هذه التصريحات التي أطلقها السيسي قبيل الزيارة جاءت كمؤشر على ما تأمله مصر التي تبحث عن شريك دولي لا عن قوة دولية تهيمن على سيادة مصر.

بيَّنت الاتفاقات المبرمة ومنطق عقدها أن كلا الطرفين يوسعان مجال تعاونهما انطلاقاً من الإحساس بالخطر الأمريكي المتربص ببلادهما

مكافحة الإرهاب خلافاً للطريقة الأمريكية

قبل الزيارة، أدمى تصعيدٌ أمنيٌ كبير أمان مصر، حيث شهدت عدة مدن مصرية عمليات إرهابية أخذت تتصاعد منذ بداية هذا الشهر، لا سيما في سيناء التي كانت حاضرة على ولادة مجموعة «أنصار بيت المقدس»، الفصيل «الداعشي» الجديد.

في هذا السياق، كانت موضوعة الإرهاب حاضرة في كلمة الرئيس بوتين خلال مؤتمر صحفي مشترك جمعه مع نظيره المصري، حيث جدَّد «عزم البلدين على تكثيف جهودهما في مواجهة الإرهاب»، هذا الإرهاب الذي تكبدت مصر حصة وافرةً منه بدا أنه دفعها إلى الالتحاق بركب الطريقة الروسية الساعية إلى اجتثاثه من جذوره الحقيقية وتجفيف منابعه، لا تقويته كما يقوم «التحالف الدولي» الآن. ولربما رفض مصر الانضمام إلى هذا «التحالف» سابقاً، يؤكد على وحدة المصالح، وبالتالي المواقف السياسية، بين مصر وروسيا.

تعاون في جميع المجالات

«بإمكان روسيا، ليس فقط بناء محطة طاقة نووية في مصر، وإنما تدشين قطاع نووي متكامل وإعداد كوادر وتطوير مؤسسات علمية وغيرها من الإجراءات»، بهذه الكلمات، اختار الرئيس بوتين أن يؤكد على جدية روسيا في المضي قدماً بدعم البنية التحتية المصرية.

وهذا ما أكدته بالفعل الاتفاقات الموقعة بين الطرفين خلال الزيارة. في رأس القائمة، يأتي الاتفاق المبدئي لإنشاء محطة كهروذرية في موقع الضبعة على ساحل المتوسط، وذلك بهدف توليد الطاقة الكهربائية، حيث يفترض مشروع المحطة إنشاء أربعة مفاعلات نووية طاقة كل منها 1,2 ميغا وات.

كذلك يَنتظر البلدان آفاقاً واسعة للتعاون في المجال الفضائي والاستخدام المشترك لمنظومة «غلوناس» الروسية للتموضع عبر الأقمار الاصطناعية. فضلاً عن تطوير مشروعات استثمارية في مجالات البنية التحتية والنقل وصناعة الآلات والصناعة الكيميائية. ففي هذا الجانب، يعتزم البلدان إنشاء منطقة للتجارة الحرة بينهما، وبناء مستودعات ضخمة لتخزين الحبوب بطاقة 8 ملايين طن في أحد الموانئ المصرية على المتوسط.

وفي وقتٍ بحث فيه الطرفان إمكانية التعامل بعملات البلدين من دون استخدام الدولار الأمريكي، رجّح سيرغي ديميدينكو، الخبير الاقتصادي من مدرسة «الاقتصاد العليا» الروسية، أن يساهم الانتقال إلى استخدام العملات المحلية في الحسابات التجارية بين مصر وروسيا إلى زيادة حجم التبادل التجاري بينهما بحدود 10% إلى 15% خلال العام الجاري.

في الواقع، بيَّنت الاتفاقات المبرمة ومنطق عقدها أن الطرفين كليهما يوسعان مجال تعاونهما انطلاقاً من الإحساس بالخطر الأمريكي المتربص ببلادهما. ففيما تعمق روسيا علاقتها مع مصر من منطلق تجميع القوى المتضررة من الهيمنة الأمريكية والغربية، تسعى مصر إلى الخلاص من القيود الملتفة حول عنقها، لا سيما على الصعيدين الاقتصادي والأمني.

«أحب روسيا وأحب أوروبا»!

مع ظهور بوادر التصدع داخل منظومة الدول الأوروبية، يبدو أن الحراك الشعبي الأوروبي قد أخذ يتصاعد في مواجهة سياسات التقشف ومثيلاتها، والناجمة عن القيود المفروضة من الاتحاد الأوروبي، حامي مصالح وقوانين رأس المال.

■ آلان كرد

من المعلوم أن أوروبا كانت قد نالت الحصة الأكبر من الخسائر التي أفرزها منطق فرض العقوبات الاقتصادية على روسيا. ومن المعلوم أيضاً أن أوروبا تدفع ثمن مجمل سياسة الاتحاد الأوروبي المدفوع قدماً من الأمريكيين. فيما يلي، نستعرض مستجدات الاحتجاجات على الساحتين الألمانية والإسبانية.

ألمانيا ضد التصعيد

بالتزامن مع انعقاد الدورة الحادية والخمسين لـ«مؤتمر ميونخ للأمن»، شهدت الساحات الألمانية يوم السبت 2015/2/7 مظاهرات حاشدة منددة بحلف «الناتو» ونشاطاته، ومنادية في الوقت ذاته بمنع توجهاته الحربية ضد روسيا.

وأعرب المحتجون عن قلقهم إزاء التصعيد الجديد في أوكرانيا، وما قد تصل إليه الأزمة هناك. وطالبوا بحل الأزمة بطريقة دولية واعية بدون السعي وراء المكاسب السياسية على حساب الأرواح البشرية. ورفع المتظاهرون يافطات كتب عليها عبارات مثل «لا حرب في غياب الناتو»، و«أحب روسيا وأحب اوروبا»، هاتفين للسلام وضد الحرب وسياسة العسكرة. وقال أحد المشاركين إن «الحلف الأطلسي أشعل في السنوات الأخيرة نيران العديد من الحروب حول العالم، منها ما نشهده حالياً في أوكرانيا». كذلك، عزّى المحتجون ذوي ضحايا الصراع في جنوب شرق أوكرانيا.

59% من الإنتاج الإسباني متأزم

من جانب آخر، كشفت وزارة الخارجية الإسبانية، على لسان وزيرها خوسيه غارسيا مارغايو، خلال اجتماع وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي المنعقد في بروكسل يوم الإثنين 2015/2/9، أن خسائر الاتحاد الأوروبي قد بلغت نحو 21 مليار يورو جراء فرض العقوبات ضد روسيا. حيث كشفت مدريد أن قطاع السياحة والزراعة في إسبانيا قد تأثرا بشكل كبير جراء العقوبات الأوروبية ضد الاقتصاد الروسي.

ورداً على الدول التي أظهرت موقفاً عدائياً من روسيا، كانت موسكو قد قامت سابقاً بفرض حظر على استيراد بعض المواد الغذائية إلى سوقها من تلك الدول، وشملت قائمة الحظر الروسي منع استيراد لحوم البقر والخنزير والدواجن والنقانق والسمك والخضروات والفواكه ومنتجات الألبان وبعض المنتجات الأخرى من الولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي، وكندا، وأستراليا، والنرويج.

احتجاجات متواصلة

وبتأثير العقوبات على روسيا، تضررت زراعة الفواكه في إسبانيا، وأتلفت محاصيل المزارعين في المخازن. وللمرة الثانية، خرج مزارعو الخوخ والحمضيات في احتجاجات بإقليم كاتالونيا يومي 8-9 شباط يطالبون بتعويضات للمحاصيل التي أتلفت لأن روسيا لم تستورد محاصيلهم، وكانت قد سبقتها احتجاجات مزارعي مدريد ووسط إسبانيا نهاية 2014.

وبدعوة من اتحاد المزارعين، شملت الاحتجاجات مناطق الكانار ومدريد وتاراغونا وغيرها، حيث خرج المزارعون مع جراراتهم والشاحنات المحملة ببقايا المحاصيل أمام المباني البلدية رافعين شعارات منددة بالاتحاد الأوروبي، ومطالبة بإيجاد حل لأزمة زراعة الحمضيات في إسبانيا.

وكان قد انضم إلى حركة الاحتجاج عمال الصناعات الغذائية المرتبطة بالحمضيات بدعوة من اتحادات العمال، منددين بسياسة الحكومة التي أثرت بشدة على منتجي الحمضيات، ومطالبين بتعويضات وإغاثة عاجلة.

وتظاهر المزارعون في منطقة الميريا بدعوة من اتحاد المزارعين أمام أكبر المولات التجارية، بسبب انخفاض أسعار محاصيل الحمضيات بعد توقف التصدير إلى روسيا. وفيما خرج مزارعو البطاطا في منطقة غرناطة وأندلسيا بتظاهرات أمام المولات التجارية أيضاً، كانت خسائرهم قد بلغت في أندلسيا 74 مليون يورو. وشارك في الاحتجاجات كذلك صيادو الأسماك في تاراغونا والميريا بسبب توقف التصدير إلى روسيا.

إلى ذلك، بلغت صادرات قطاع الفاكهة والخضار إلى روسيا قبل العقوبات 59% من إجمالي الإنتاج الإسباني حيث كانت حصة اللحوم 19%، والزيتون 19,7%. ويبلغ عدد الشركات المهدَّدة بالإفلاس في أندلسيا وحدها 156 شركة، بسبب توقف التصدير إلى روسيا. وكذلك بلغت قيمة محاصيل البطاطا والحمضيات التي تعرضت للإتلاف في أندلسيا 125 مليون يورو. واقعياً، تهدد العقوبات الغربية الموجهة ضد روسيا قطاع الزراعة الإسباني، لا سيما الخضروات والفواكه التي تؤثر بنسبة 80% على الاقتصاد الإسباني.

عباس المرن.. جداً

كشف موقع «والا» الصهيوني أن رئيس حكومة العدو، شمعون بيريز، ورئيس السلطة الفلسطينية، محمود عباس، أجريا اتصالات سرية طوال أكثر من عام في صيف 2011، خلال فترة حكم بنيامين نتنياهو للكيان الغاصب.

وكانت الاتصالات السرية بين بيريز وعباس قد جرت في عواصم عدة، ولا سيما في العاصمة الأردنية عمان، حيث تم التوصل إلى تفاهمات غير رسمية بعيدة المدى كانت جميعها بعلم وموافقة نتنياهو الشخصية. إذ أجهض الأخير النقاط المتفق عليها قبل لقاء كان من المقرر أن يجمع بيريز وعباس بتاريخ 2011/7/28 في عمان.

ومن أبرز بنود الاتفاق كان إنشاء دولة فلسطينية إلى جانب «دولة إسرائيل» على حدود الرابع من حزيران العام 1967 مع تبادل أراض بشكل متساوٍ، وأن تكون الدولة الفلسطينية منزوعةَ السلاح ولا تنشئ جيشاً، أما القدس فهي «عاصمة الدولتين»، وتبقى مدينة مفتوحة تخضع فيها الأحياء الفلسطينية للسيادة الفلسطينية وتبقى «الأحياء الإسرائيلية تحت السيادة الإسرائيلية»، بالإضافة إلى «حل عادل» ومتفق عليه من الطرفين لمشكلة اللاجئين.

وكشف الموقع أن عباس كان قد أبدى «مرونة لا بأس بها» حول قضية اللاجئين، حيث اقترح أن تعرض على اللاجئين أربعة خيارات: الاحتفاظ بأماكن سكنهم الحالية مع تلقي تعويضات، الانتقال إلى دولة ثالثة وتلقي تعويضات، العودة إلى دولة فلسطين في حدود العام 1967، أو العودة إلى «إسرائيل» وفقاً لموافقة حكومتها!

انقلاب أمريكي فاشل

كشف الرئيس الفنزويلي، نيكولاس مادورو، أن حكومته تصدت لمحاولة انقلاب مدعومة من الولايات المتحدة الأمريكية، تضمنت خططاً لمهاجمة القصر الرئاسي بطائرة حربية.

وقال مادورو، في خطاب متلفز يوم الجمعة 2015/2/13، إن الحكومة الأمريكية هي التي تقف وراء محاولات زعزعة الاستقرار والانقلاب ضد فنزويلا، مؤكداً: «إننا أحبطنا محاولة انقلاب ضد الديمقراطية وضد استقرار أراضينا».

وشرح مادورو: «لقد كانت محاولة لاستخدام مجموعة من المسؤولين في القوات الجوية للقيام بفعل عنيف، والمحاولة الانقلابية كانت ستتضمن غارات جوية تقوم بها طائرات من طراز توكانو على القصر الرئاسي وغيره من الأهداف، العملية مولتها الولايات المتحدة وأديرت من واشنطن».

«القاعدة»: طريق اليمن معبَّد بالفوضى

لا يبدو أن التيار الأمريكي– الخليجي بأفضل حالاته في اليمن. وبعد أن اصطدمت مبادرته السياسية الهادفة إلى فدرلة اليمن بجدار القوى الإقليمية والمحلية الرافضة للتقسيم، يلوِّح هذا التيار بورقة الإرهاب مجدداً.

في مستجدات الميدان اليمني، سيطر تنظيم «أنصار الشريعة»– الفرع اليمني لتنظيم «القاعدة»– على معسكر اللواء 19 في محافظة شبوة جنوب اليمن. التصعيد الأخير للتنظيم، بعد فترة ركودٍ دخلها منذ استقالة الرئيس اليمني السابق، عبد ربه منصور هادي، يوحي أن مشروع الفوضى هو ما تحمله جعبة الأمريكيين والخليجيين لمنع تقدم جماعة «أنصار الله».

وفي وقت كانت فيه الأمم المتحدة، ومبعوثها إلى اليمن، جمال بن عمر، قد أطلقت مجموعة من «التحذيرات» حول تدهور الأوضاع على الساحة اليمنية، معتبرة أن العملية الانتقالية في اليمن قد أصبحت «في مهب الريح»، ذهبت السعودية وبعض الدول الغربية إلى سحب ممثليها الدبلوماسيين وإغلاق سفاراتها في اليمن، فيما لمَّح زعيم حركة «أنصار الله»، عبد الملك الحوثي، في كلمةٍ له يوم الثلاثاء الماضي، إلى إمكانية تهديد الحركة مصالح الدول التي ستعرقل تطبيق الإعلان الدستوري، الذي حل الحوثيون بموجبه البرلمان اليمني وثبتوا سيطرتهم على السلطة، حيث قال الحوثي: «أنصح جميع الدول المنزعجة من الإعلان ألا تتعاطى ضد إرادة الشعب، لأن تلك الدول ستكون مصالحها عرضة للخطر إذا تعرض الشعب واقتصاده وأمنه للخطر».

اليونان بين بروكسل وموسكو

لم تسفر المباحثات التي خاضتها اليونان مع دائنيها الدوليين في بروكسل، يوم الأربعاء 2015/2/11، عن أي تقدم فيما يخص الاتفاق حول ديونها. ما أدى إلى انفراط عقد اللقاء حتى يوم الاثنين المقبل 2015/2/15، مع العلم أن صلاحية المرحلة الحالية لبرنامج «الإنقاذ المالي» سوف تنتهي في 2015/2/28 وهو ما قد يمهد لإمكانية خروجها من عضوية منطقة اليورو فيما لو استمر الفشل يحدق باجتماعات الطرفين.

من جهةٍ أخرى، قال وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروفٌ، خلال استقباله نظيره اليوناني، نيكوس كوتزياس، في موسكو بتاريخ 2015/2/11: «لدينا علاقات تعاون قديمة، بما فيها المجال العسكري التقني، ولا بد من تطويرها. ويتم تجهيز اتفاقيات جديدة بهذا المجال.. لم نسمع عن تغيير في هذا التعاون لدى الحكومة اليونانية الجديدة وهو مفيد لحل العديد من القضايا الدولية الملحة». بدوره، أكد الوزير اليوناني أن اليونان «ترتبط مع روسيا بعلاقات صداقة تاريخية ولا بد من تطويرها»، مشدداً على أن «الحكومة اليونانية الجديدة تدعو إلى سياسة خارجية نشيطة».

«الوحدة الشعبية» يرفض التجييش الإعلامي

رفض حزب «الوحدة الشعبية الديمقراطي» الأردني، في بيان أصدره يوم الأربعاء 2015/2/11، حملة التحريض الإعلامي التي ازدادت بعد إعدام الطيار الأردني، معاذ الكساسبة، على أيدي عناصر من «داعش». مؤكداً أن «حالة التجييش الإعلامي، من شأنها خلق حالة من الإرهاب الفكري ضد أي رأي يحذر من مخاطر التورط أكثر مما نحن فيه حالياً، أو ضد أي رأي يطالب بإعادة النظر بفكرة المشاركة في التحالف أصلاً». وطالب الحزب بتحقيق: «إصلاح سياسي شامل يرتقي بدولة القانون والمواطنة ويعزز اللحمة الوطنية، دون أن ننسى الفقر والبطالة باعتبارها هي البيئة التي ينمو فيها هذا الفكر الإرهابي»، وختم إلى القول: «نحن بحاجة إلى معالجات داخلية، تعزز احترام الإنسان وكرامته وتتصدى لكافة مشكلاته الحياتية، وتعزيز سيادتنا الوطنية، بهذا فقط نستطيع أن نقضي على الإرهاب ومن يحاولون إشعال نيرانه».

لقاء تنسيقي في ذكرى اغتيال بلعيد

في لقاء مشترك جمعهم بمناسبة إحياء الذكرى الثانية لاغتيال القائد النقابي التونسي، شكري بلعيد، اجتمع اتحاد شباب «وطد» التونسي و«اتحاد الشباب الشيوعي التونسي» وحركة «الشبيبة الديمقراطية التقدمية» المغربية، و«اتحاد الشباب الديمقراطي اللبناني»، في لقاء تنسيقي شددوا خلاله على «تمسكهم بمواصلة النضال من أجل فرضِ البديل الوطني الشعبي المكرس لحقوق الشعوب العربية في الحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية، كنقيض تاريخي لواقع التبعية والاستبداد والاستغلال والتهميش الاقتصادي والاجتماعي الذي كرسته النظم الرجعية العربية الخادمة للاحتكارات الرأسمالية العالمية». وكذلك أكد المجتمعون على «تمسكهم اللامشروط بالمقاومة الوطنية الشعبية في مواجهة كل أشكال التدخل الاستعماري الذي يتعرض إليها الوطن العربي».

قبرص والقاعدة العسكرية

في تصريحٍ لافت، أعلن الرئيس القبرصي، نيكوس أناستاسيادس، أن بلاده ستعرض على روسيا استضافة قاعدة عسكرية روسية على الأراضي القبرصية، خلال زيارته إلى روسيا في 2015/2/25. وبينما يجدد البلدان اتفاقية دفاعية قديمة بينهما، قالت وكالة «شينخوا» الصينية إن «القاعدة العسكرية المجهزة بالطائرات الروسية ستكون على مسافة 40 كم عن قاعدة لسلاح الجو البريطاني». وإثر التصريحات، من المتوقع أن تسمح السلطات القبرصية للقوات الجوية الروسية باستخدام قاعدة «أندرياس باباندريو» في جنوب غرب قبرص، فيما سيسمح للقوات البحرية الروسية باستخدام قاعدة «ليماسول».

كيف تغير تأثير الاتحاد الأوروبي على الساحة الدولية منذ مطلع القرن؟ انطلاقاً من هذا السؤال، يستعرض الباحث الأسترالي وأستاذ العلوم السياسية في جامعة «INSEAD» الفرنسية، دوغلاس ويبر، نتائج دراسته عن قوة أوروبا في سبع مجالات سياسية، ليجد أن قوة أوربا في كل مجال، باستثناء السياسة التنظيمية، إما أنها بقيت ثابتة أو تناقصت منذ عام 2003. وفي حين يعزى بعض من هذا الانخفاض إلى المشاكل الاقتصادية المرتبطة بأزمة منطقة اليورو، إلا أن هذا الانخفاض ذاته هو أيضاً دلالة إلى الصعوبات التي يشهدها زعماء الاتحاد الأوروبي في مفاوضاتهم لإيجاد مواقف مشتركة على المستوى الأوروبي.

لماذا يجب تصنيف أوروبا «قوة متراجعة»؟

■ بقلم: دوغلاس ويبر
ترجمة: جيهان الذياب

«الولايات المتحدة الأوروبية»، «القوة العظمى الأوروبية»، «أوروبا: القوة العظمى هادئة»، «وعد أوروبا»، «لماذا ستقوم أوروبا بإدارة القرن الحادي والعشرين؟»، هذه الكتب والعناوين والمقالات في صحف عكست ثقة مؤلفيها، عندما بزغ فجر القرن الـ21، بأن الاتحاد الأوروبي سيصبح قوة عالمية عظمى أو حتى القوة المهيمنة الأولى في الشؤون العالمية. في دراسة حديثة، أحاول تقييم مدى تطور الاتحاد الأوروبي كقوة عالمية، في الخمسة عشر عاماً الأولى من القرن الجديد، ومدى تحقق هذه التكهنات المتفائلة.

نقائض ومقارنة تثبت التراجع

لهذا الغرض، تعرِّف «القوة العالمية»، في حالة الاتحاد الأوروبي، على أنها: القدرة على جعل الجهات الفاعلة الأخرى تتصرف حسب ما يريده الاتحاد الأوروبي مع عدم القدرة على التصرف بخلاف ذلك. وأميِّز بين ثلاثة أنواع أساسية لمصادر الطاقة أو القدرات: القوة العسكرية التي تنطوي على استخدام أو التهديد باستخدام القوة العسكرية، والقوة الاقتصادية أو المالية والتي تنطوي على إمكانية استخدام أو التهديد باستخدام العقوبات الاقتصادية والمادية سواء كانت سلبية أو إيجابية، والقوة الأيديولوجية «الناعمة».

يمكن أن تُمارَس السلطة الأيديولوجية إما مباشرة، كما هو الحال عندما يقنع أحد الأطراف طرفاً آخر بالحاجة الكبيرة للقيم التي يدعي أنه يقدمها، أو بشكل غير مباشر، بقدر ما تشكل هذه القيم «نموذجاً» تكافح الأطراف الأخرى لمحاكاته بسبب جاذبيته. فيما عدا الحالة الأخيرة، فإن ممارسة السلطة عادة ما تتطلب تعبئة ونشر واحد أو مزيج من هذه الأنواع الثلاثة المختلفة للمصادر أو القدرات.

لتقييم الاتجاهات في قوة الاتحاد الأوروبي العالمية، بالإطار المحدد آنفاً، سأحاول إيجاد التمايزات والتقاطعات بين تطورات ونتائج الصراعات الدولية في عدد من القضايا الإشكالية، حيث كان الاتحاد الأوروبي بطل الرواية فيها خلال ما يقرب الخمس والعشرين سنة الماضية. معظم القضايا الإشكالية كانت التنظيمية والبيئية «تغير المناخ»، والسياسة التجارية، و«تعزيز الديمقراطية وحقوق الإنسان» والتعاون الإقليمي– حيث توقع دعاة أطروحة «القوة الأوروبية العظمى» وفي بعض الحالات، الاتحاد الأوروبي نفسه– أن الاتحاد الأوروبي سيلعب دوراً دولياً مركزياً ما لم يكن دوراً مهيمناً.

وهناك أيضاً قضيتان إشكاليتان ثانيتان، وهما السياسة النقدية، وسياسة الأمن والدفاع، كنتيجة لإطلاق اليورو وسياسة الأمن والدفاع الأوروبية في عام 1999، توقع العديد من المراقبين أن الاتحاد الأوروبي سيصبح قوة عالمية متصاعدة. تبين استنتاجاتي، أن الاتحاد الأوروبي عموماً تراجع بدلاً من كونه قوة صاعدة.

في هذا الاتجاه العام، تتفاوت قوة الاتحاد الأوروبي بشكل كبير في القضايا الإشكالية. ومن ضمن القضايا الإشكالية المشمولة، ارتفعت قوة الاتحاد الأوروبي فقط في السياسة التنظيمية، ويمكن إلى حد ما اعتبارها قوة مهيمنة. ويبقى الاتحاد الأوروبي لاعباً مهماً في التجارية الدولية والسياسات البيئية، مما يوحي بأن قوته على أشدها في تلك القضايا، حيث يمكن تعبئة موارده الاقتصادية والمالية، ولاسيما في سيطرته وقدرته على الوصول إلى سوق الاتحاد الأوروبي.

كما لاحظ علماء آخرون، أن الاتحاد الأوروبي تختلف قوته بشكل ملحوظ حسب الموقع الجغرافي. فخارج حدوده، لا يمكنه استعمال «بطاقة الدخول» كأداة لفرض السلطة، بل تضعف قوته بسرعة. إذاً هو حالة إقليمية أو قارية أكثر بكثير منه قوة عالمية حقيقية.

لو حلت أزمة منطقة اليورو في يوم من الأيام ستعتمد قدرته على السيطرة على تراجع قوته العالمية بشكل كبير على مدى اندماجه سياسياً

حتى على حدود الاتحاد الأوروبي، حيث تم تحضيره ليمارس سلطته وتأثيره في معظم القضايا الإشكالية، يظهر أن قوته تنحسر. لم يعد له الأثر نفسه «التحولي» الذي حصل في غرب البلقان وشمال أفريقيا وأوروبا الشرقية خلال العقد الماضي قبل عام 2004 في أوروبا الوسطى. كما لم يكن الطرف الفاعل القوي في التجارة الدولية والسياسة البيئية حتى الآن في هذا القرن، كما كان في التسعينيات من القرن الماضي.

قرن «أوروبي» جديد..

إذا لم يمكن أن يقال أن الاتحاد الأوروبي في الواقع قد تدهور «رغم أنه عانى من الركود بشكل عام»، كقوة عالمية أو كسلطة نقدية عالمية، يكون السبب فقط أن ذلك لم يحصل في بداية هذا القرن.

يمكن أن يعزى تراجع قوة الاتحاد الأوروبي في المقام الأول إلى التدهور الاقتصادي النسبي، والذي أبرزته الأزمة في منطقة اليورو وزادت من تسارعه. إن تقلص حجم السوق الأوروبية المشتركة مقارنة في البلدان المتصاعدة و«الناشئة»، وخاصة «البريكس»، أضعفت القوة التفاوضية للاتحاد الأوروبي – وذلك ليس فقط في القضايا الاقتصادية والمالية.

لقد أدى التدهور الاقتصادي والأزمة إلى تضائل حجم المصادر المالية التي يمكن للاتحاد الأوروبي أن ينشرها في الخارج لتعزيز أهدافه المتعلقة بذلك، تغيرات المناخ و«حقوق الإنسان» مثالاً. كما خفضت أيضا قدرة الدول الأعضاء للحفاظ على الإنفاق العسكري، وبالتالي الحد من قدرة الاتحاد الأوروبي على التعهد أو بالأحرى التهديد بمصداقية القوة العسكرية. كما جعلت من الاتحاد الأوروبي نموذجاً أقل جاذبية بالنسبة للمناطق الأخرى، وبالتالي الإضرار بـ«قوته الناعمة» أيضاً.

مع ذلك، فإن مسألة تراجع قوة الاتحاد الأوروبي ليست بسبب تضاؤل مصادر قوته المادية فحسب. فحتى الولايات المتحدة التي تمتلك سوقاً كبيرة نسبياً تتراجع، أما القوات المسلحة للدول الأعضاء تفوق القوات المسلحة لأي بلد في العالم، بغض النظر عن الولايات المتحدة. فإذا كانت قوته في انخفاض، فإن ذلك يعزى جزئياً إلى بنيته السياسية المؤسساتية والعمليات التي تعتمدها هذه البنية، والتي جعلت اعتماد وتنفيذ السياسات المشتركة مستحيلة بالنسبة للاتحاد الأوروبي.

في حين كان هذا أكثر وضوحاً في قضايا الأمن الدولي، فقد تجلى أيضاً في بعض المسائل الإشكالية، مثل التجارة الدولية، حيث يمتلك الاتحاد الأوروبي كفاءات قوية جداً إذا تمت مقارنتها مع الدول الأعضاء. يبدو أن التراجع الاقتصادي النسبي للاتحاد الأوروبي مثبت، حتى لو حلت أزمة منطقة اليورو في يوم من الأيام، ستعتمد قدرته على إبطاء تراجع قوته العالمية، بشكل كبير، على مدى اندماجه سياسياً.

بعد العقد الأخير، لا يمكن إلا لمراقب متفائل جداً، فقط، أن يكون على ثقة من أن الاتحاد الأوروبي سوف يكون قادراً على مواجهة هذا التحدي «الأكثر تواضعاً»، ناهيك عن الثقة بأن القرن الحالي سيتحول إلى قرن «أوروبي»!

■ عن موقع «Socialeurope.eu» بتصرف

الجدول: تقييم التغيير في قوة الاتحاد الأوروبي في المجالات رئيسية منذ عام 2003

مجال القضية	القضية قبل 2003	القضية بعد 2003	القوة في 2003	الاتجاه العام للقوة
السياسات التنظيمية	سلامة المواد الكيميائية: القانون الأمريكي لمراقبة المواد السامة 1976	القانون الأوروبي لتسجيل وتقييم وحظر المواد الكيميائية 2006	أعلى	↑ صاعد
السياسات البيئية	بروتوكول كيوتو لاتفاقية الأمم المتحدة بشأن تغير المناخ 1997	قمة كوبنهاغن لاتفاقية الأمم المتحدة بشأن تغير المناخ 2009: ضوابط انبعاثات الطيران	أعلى	↓ هابط
السياسات التجارية	المفاوضات التجارية المتعددة الأطراف في الأوروغواي 1994	جولة الدوحة لمنظمة التجارة العالمية: الخلاف مع الصين حول الألواح الشمسية	أعلى	↓ هابط
«تعزيز الديموقراطية وحقوق الانسان»	تحرير السياسة الديمقراطية في وسط وشرق أوروبا: اتجاه عالمي نحو الديمقراطية	تحرير السياسة الديمقراطية بعد انتهاء عام 2004: اتجاه عالمي نحو الديمقراطية	ارتفاع مقبول	↓ هابط
نشر وتعزيز التعاون الإقليمي	التكامل الإقليمي في المصالح السياسية «سوق واحدة»	التكامل الإقليمي في المصالح السياسية «عملة موحدة»	ارتفاع مقبول	↓ هابط
السياسات المالية	مقدار احتياطي النقد الأجنبي «نهاية عام 2002: 23,8%»	مقدار احتياطي النقد الأجنبي «نهاية عام 2013: 24,2%»	منخفض	–
سياسات «الأمن والدفاع والسلام»	يوغوسلافيا السابقة «1991–1999»	ليبيا، مصر، سورية «2012–2013»	منخفض	–

ملاحظة:

يوضح الجدول ملخصاً لنتائج الدراسة في سبعة مجالات سياسية مختلفة. ويظهر كل تقييم كيف تغيرت قوة الاتحاد الأوروبي منذ عام 2003 حتى الوقت الحاضر في العمود على اليسار، على أساس المقارنة في إجراءات الاتحاد الأوروبي في قضايا معروضة في الأعمدة الثانية والثالثة.

وجدتها

د. عروب المصري
aroub@kassioun.org

في الخيال العلمي

كما يحدث في أفلام الخيال العلمي التي درجت وشاعت منذ خمسينيات القرن الماضي، نرى بعض الأشخاص الذين يختطفهم الفضائيون، أو يُسحبون بطريقة الشفط إلى الفضاء، ربما يعودون بعد عشرات أو مئات السنين، دون أن تظهر عليهم آثار السنوات، فمرور الزمن في الفضاء ليس بالسرعة بنفسها التي يمر بها على الأرض «ويشير سيناريو الفلم إلى نظرية اينشتاين بالطبع».

تصلك رسالة من أحد الأصدقاء البارزين في العلم، في الفن في كل مجالات الحياة، أنا الآن في الدولة الفلانية وفي طريقي إلى الدولة الفلانية، ليس الفضائيون من اختطفوه.

تنزل الأخبار على الرأس بمشاعر متناقضة إلى أقصى الحدود، تحزن من أعماق قلبك لأننا فقدنا عقلاً مفعماً بالحيوية والنشاط، بالأفكار الخلاقة والمبدعة، تحزن لأنك فقدت عينين لامعتين، يدين محنكتين، عقلاً براقاً، تفرح لأن أحزانه الصغيرة قد تتوقف، أحزان الجوع والبرد والرعب والخوف على الأطفال، والخوف من كل ما يدور، وتجزع لأن أحزانه الكبيرة قد بدأت، أحزان الفقد والشوق للذكريات الدقيقة، لناصية شارع مسودّ تبدو بعد أشهر من الغربة أجمل ناصية عرفها المرء في حياته، لجلسة على فنجان قهوة صباحي في حديقة منزل صغيرة، ستبدو بعد سنة كأحلى الجلسات التي جلسها في عمره الغض.

تتمنى لو كان هذا مشهداً في فلم للخيال العلمي، لو كان حلماً يمكن الاستيقاظ منه، لو كان لو كان...

لكنه واقع فج قاس مرير لا يعرف الاحتمالات التي تمنحك شعوراً بالحياة.

نعم يغادرنا مبدعونا وعلماؤنا واحداً تلو الآخر، يقاومون في رغبة البقاء حتى الرمق الأخير.

فلنعطهم بصيص أمل حتى لا يرحلوا في لحظة الحل، حتى لا تتسرب آخر قطرة من اليأس إلى نفوسهم الغضة اليانعة.

«دمشق».. أخرى..؟

استبدل سواد كثيف في السماء شمس الصباح الدافئة بألسنة من نار، كانت القذائف تسقط تباعاً في كل مكان، حذر وريبة، استبدلت نشاطات الناس اليومية، فرغت الشوارع من روادها على الفور، تكاد لا ترى أحداً على الإطلاق، ربما لأن الازدحام قد انتقل أيضاً إلى مكان آخر، شوارع «افتراضية» عديدة استقبلت في ذلك اليوم زوارها المعتادين وزواراً جدداً.

■ سمير حنا

يبحث الجميع عن جواب على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي، كان كثير من الناس قد خرجوا للتو إلى أعمالهم تاركين في منازلهم قلوباً مضطربة ارتاعت من أصوات الانفجارات المتلاحقة والقريبة، يفتش بعضهم عبر أقنية التلفاز دون جدوى، أبراج صباحية، وثائقي عن بحيرة ما، لا شيء، وكأنهم قد صموا آذانهم عما يحدث في الخارج، الأمر متوقع وهذه هي العادة، يرمي جهاز التحكم ويبحث مرتعشاً عن جهاز آخر، يرفع هاتفه المحمول ويعاود الاتصال، لا إجابة، ربما لا يقدر أحد على سماع صوت الآخر في هذه الظروف، يبدو الحل بسيطاً، يلج الجميع إلى الصفحات الزرقاء، الجميع هناك يتحدث عما يجري، وفي سيل التعليقات والتحليلات والأخبار الصادقة والمتوقعة وحتى الشتائم، سيجد البعض أخباراً قد تريح البال.

تغريدات مترجمة

بدأ الأمر منذ عدة أيام، ومن على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي بالذات، انطلقت التهديدات كـ «تغريدات» حانقة على موقع «تويتر»، جوبهت عندها على الفور بسيل من التعليقات أشعلت الفضاء الافتراضي السوري قبل الحدث بساعات، تضمنت في الحقيقة الكثير من الشتائم والشتائم المتبادلة، لكنها حملت للأسف تحذيرات جدية ومؤشرات عن نية بالتصعيد، يعي الكثير من السوريين بأن تلك الأحداث ستتكرر كلما اقتربت الأطراف المتحاورة إلى الاتفاق حول حل سياسي متكامل، كان التوتر هو المقصد الواضح، وقد تم الحرص على تعزيزه على قنوات التواصل الاجتماعي المتعددة التي يلج إليها معظم الناس يومياً، يتم ترجمة تغريدات «زهران علوش» قائد مجموعة «جيش الإسلام» المسلحة إلى أكثر من عشر لغات على الفور، هو أمر لاحظته إذاعة «شام اف ام» المحلية التي نشرت تقريراً خاصاً عن الأمر، وأضافت بأن هذه الميزة لا تتوافر حتى على حسابات كبريات الصحف العالمية، حيث يمكن للمتابعين قراءة كل ما ينشر على حسابه الرسمي بالعربية والانكليزية والفرنسية والفارسية والألمانية والتركية والصينية واليابانية والروسية ولغات أخرى، وكأن هناك من يعمل بجهد على توسيع قائمة المتابعين بشكل شبه يومي، لكن الحساب الرسمي هذا سرعان ما تم إيقافه لأسباب مجهولة منذ عدة أيام لتظهر مجموعة أخرى من الحسابات «غير الرسمية» من جديد.

يوميات هاون

يكتب أحدهم بحنق على صفحته الفيسبوكية: «لم الآن ..؟ ألم يحن الوقت لكي نتوقف عن إطلاق تلك الأحقاد على رؤوس المدنيين»، تلاحقه على الفور مجموعة من التعليقات المتقاربة، هناك الكثير من الحنق والغضب في مواجهة تلك الأعمال الجبانة، تكتب «جيهان» على إحدى الصفحات: «رأيت صورة سيارة تحترق أمام مدرسة ابنتي منذ الصباح، فقدت صوابي وحاولت الاتصال بها لكنها لم ترد، تركت الكثير من التعليقات تحت تلك الصورة أبحث فيها عن رد يثلج صدري، تتابعت الردود من أصدقائها على الفيسبوك، «هي بخير» قالوا لي.. «ستعاود الاتصال بك على الفور» وبالفعل قامت بذلك»، وعلى الصفحة ذاتها تنشر إحدى المدرسات صورة طلابها الصغار وقد افترشوا الأرض في الطابق الأول بعد ان ابتعدوا عن نوافذ صفوفهم، بدت وجوههم جامدة تنصت إلى أمر ما، حصدت الصورة الكثير من التعليقات بعد أن بدا وكأنها تختصر الكثير، قامت الكثير من «الصفحات الاخبارية» بإعادة نشرها مرفقة بالعديد من التحذيرات والأخبار عما يمكن سلوكه من طرقات آمنة، تنبري أخرى للحديث عن تفاصيل كل انفجار واحداثيات كل قذيفة، يعلق البعض على منشور أوردته صفحة «يوميات قذيفة هاون»: «أخباركم الدقيقة تلك تصب في مصلحة من يرمي تلك القذائف، إنه يستفيد منها لتصحيح رماياته»، يرد آخر على الفور: «ماذا تريد منا أن نفعل؟ هل يتوجب علينا أن نبقى في الظلام، يتوجب على الناس أن تأخذ حذرها»، ويعاود نشر خبر جديد بحماسة المراسل الحربي، يعلم بأن هذه الصفحة تحوي الكثير من المعجبين، يشير عندها البعض إلى بعض المبالغة، يتفق البعض معه ممن شهدوا على الحادثة ذاتها ، يختلف البعض الآخر، لكن الجميع يشارك، الجميع يصرّفون انعكاسات الحرب وضيق فسحة الأمل.

ينشر أحدهم إعلاناً عن حاجته لمتبرعين بالدم من زمرة معينة فترى على الفور عشرات من المتبرعين ينشرون أرقامهم الخليوية تحت ذلك المنشور

إرشادات غير رسمية

ينشر البعض عن صفحته روابط مباشرة وصور تعبيرية ساخرة لما بثه الاعلام «الرسمي» في ذلك الوقت، يشير بحرقة إلى اختفاء أي إرشادات عامة تدل الناس عن حال الطرق إلى المشافي والجامعات على تلك الشاشات، بدا وكأن الجميع «يغرد» على إيقاع الحدث ويفضي بما يعتمل في صدره بكل صدق، ينشر أحدهم إعلاناً عن حاجته لمتبرعين بالدم من زمرة معينة، فترى على الفور عشرات من المتبرعين ينشرون أرقامهم الخليوية تحت ذلك المنشور ويناشدون المحتاج الاتصال بهم على الفور لملاقاته إلى أقرب مستشفى، تشتد الدعوات لتسهيل عمل هيئات الإغاثة وتسهل مرور سيارات الإسعاف، ينشر البعض كلمات لا تحصى من الشكر للهلال الأحمر السوري بعد أن انتشل بعض الأطفال من المدارس المدمرة، يعاود البعض تنبيه الجميع إلى ضرورة ترك الأبواب والشبابيك مفتوحة حتى عودة الامان إلى مساء المدينة، يصر البعض على ضرورة ترك الطلاب في مدارسهم وعدم السماح لهم بالعودة إلى بيوتهم إلى أن يزول الخطر، «منشورات» و «تغريدات» متتابعة تعبر عن ارتباط أبناء المدينة الواحدة ببعضهم قبل أن تتحدث عن أي ارتباط «افتراضي» بالشبكة الاجتماعية، كانت القذائف تهدر في الشوارع تحاول أن تفصل الآباء عن الأبناء وتفرق بين الأزواج والأحباب لكن تلك الصفحات الزرقاء قد جمعتهم في صورة جميلة واحدة ضاق أصحابها ذرعاً بالحقد الأعمى من جهة واللامبالاة المقرفة من جهة اخرى، لم تكن يومها تلك دمشق «الافتراضية» أبداً، كانت تلك «دمشق» الحقيقية بامتياز.

قصور الدرق بين اللاذقية وحلب

قدم الدكتور هيام كامل فاضل دراسة في سلسلة العلوم البيولوجية من مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية بعنوان «دراسة مقارنة لمرضى قصور الدرق في ثلاث مدن سورية»

هدفت هذه الدراسة إلى مقارنة قصور الدرق عند مرضى من مدن سورية مختلفة الارتفاع عن سطح البحر ومعرفة تأثير التغذية على نشاط الغدة الدرقية. شملت الدراسة 150 مريضاً بقصور الدرق، وذلك بمعدل 50 مريضاً من كل مدينة «اللاذقية، إدلب «سراقب»، حلب»، إضافة إلى المجموعة الشاهدة والتي تضمنت 50 شخصاً سليماً. بيّنت النتائج أن انتشار مرض القصور الدرقي كان واضحاً في المدن الثلاث وذلك مقارنة بالشاهد. كما بيّنت النتائج أن ظهور مرض القصور الدرقي كان أكثر انتشاراً في مدينة حلب، وأقل انتشاراً في اللاذقية. ويعود السبب في ذلك لكون مدينة حلب أكثر ارتفاعاً عن سطح البحر، ويعتمد سكانها في تغذيتهم على نباتات الفصيلة الصليبية «كالملفوف والقرنبيط»، مقارنة مع سكان اللاذقية الأقرب إلى سطح البحر والأكثر تناولاً للمأكولات البحرية «الأسماك» الغنية باليود.

حيث تعد اضطرابات الغدة الدرقية أكثر المشاكل الطبية شيوعاً، وإن اضطراب الحالة الهرمونية نتيجة فرط أو نقص الغدة الدرقية قد يكونن له دور في خفض خصوبة الإناث، كما يؤثر على بعض معايير الدم الكيميائية.

وتنبع أهمية البحث في أنه يسلط الضوء على دور اليود والتغذية في تنشيط عمل الغدة الدرقية لتصنيع هرموناتها المهمة للعمليات الاستقلابية في الجسم، ويحقق مقارنة قصور الدرق عند مرضى من مدن سورية مختلفة الارتفاع عن سطح البحر، وربط النتائج أيضاً من تأثير التغذية على نشاط الغدة الدرقية.

الارتفاع عن سطح البحر

تؤكد نتائج البحث أن ظهور القصور الدرقي كان أعلى في مدينة حلب مقارنة مع كل من سراقب واللاذقية وذلك بسبب ارتفاعها عن سطح البحر، إذ يبلغ ارتفاع مدينة حلب عن سطح البحر حوالي 500 متر، أما سراقب فيبلغ ارتفاعها عن سطح البحر 370 متر، بينما أدنى ارتفاع كان لمدينة اللاذقية 10 متر فقط.

تناول القرنبيط الكرنب واللفت والفجل يثبط وظائف الغدة الدرقية. وتناول الأسماك ينشطها..

اليود والمياه السطحية

يطلق اسم مرض الوذمة المخاطية المستوطنة على مرضى قصور الدرق العائد لعدم كفاية اليود في الجسم، عند سكان المناطق المرتفعة عن سطح البحر، لأن سكان هذه المناطق يعتمدون في سقاية مزروعاتهم على مياه الأمطار التي تبقى سطحية ولا تتغلغل إلى داخل التربة حيث يوجد عنصر اليود، فتبقى المزروعات ناقصة اليود، ومن ثم يتناولها الإنسان فيصبح عرضة لنقص اليود الهام جداً لتكوين هرمونات الغدة الدرقية، وهذا يعني أن كمية اليود الموجودة عند الأشخاص الذين يسكنون في مناطق ساحلية، تكون أكثر من تلك الموجودة في الغدة الدرقية عند الأشخاص الذين يقطنون في مناطق بعيدة عن ساحل البحر.

خضروات تثبط الدرق

ويمكن أن يعزى قصور الدرق عند سكان مدينة حلب إلى الإكثار من تناول خضروات الفصيلة الصليبية «القرنبيط الكرنب واللفت والفجل» والتي تثبط وظائف الغدة الدرقية، إذ تحتوي هذه الخضار على مواد مرة سامة، تؤدي إلى تثبيط الخميرة المساعدة على ارتباط اليود مع الحمض الأميني تيروزين، وهذه هي الخطوة البدئية الهامة لصنع هرمونات الدرق، ومن ثم ينقص هذا الهرمون الحيوي الهام، مما يدفع الغدة النخامية لزيادة الهرمون المحرض للدرق، الذي ينبه الغدة الدرقية لزيادة حجمها ويحصل ما يسمى بالسلعة الدرقية.

دور الأسماك البحرية

كما توصل الباحثون إلى أن الطهي يتلف المواد المثبطة لعمل الغدة الدرقية. وبالمقابل فإن تغذية سكان اللاذقية على الأسماك البحرية الغنية باليود وقربها من سطح البحر يؤدي إلى الإقلال من حالات القصور الدرقي مقارنة بسكان حلب وسراقب.

أخبار العلم

العلماء يكتشفون كائنات حية دقيقة لم تتطور منذ ملياري عام

إذاً.. أمكن القول أنه يوجد رقم قياسي عالمي لعدم التطور، فيجب أن تحصل عليه كائنات حية كبريتية دقيقة، وجدت في أستراليا، وفقا لبحث نشر في مجلة الأكاديمية الوطنية للعلوم.وذكر البحث أن هذه الكائنات لم تتطور بأي شكل من الأشكال منذ أكثر من مليارى عام، ونجت من 5 كوارث لحوادث انقراض جماعي لجميع الكائنات على كوكب الأرض.

ووفقا للباحثين، فعدم تطور هذه الكائنات لا يتعارض مع نظرية «تشارلز داروين» للتطور عن طريق الانتقاء الطبيعي.

وفحص الباحثون هذه الكائنات الدقيقة، التي لا يمكن رؤيتها بالعين المجردة، في عينات من صخور المياه الساحلية في غرب أستراليا، ثم فحصوا عينات من البكتيريا نفسها ومن المنطقة ذاتها في صخور يبلغ عمرها 2،3 مليار سنة.

ووجد العلماء أن كلتا المجموعتين من البكتيريا لا يمكن تمييزهما عن بكتيريا الكبريت الحديثة التي وجدت قبالة سواحل تشيلي.

وقال «وليام شوبف»، وهو أستاذ في جامعة كاليفورنيا لعلوم الأرض: «يبدو الأمر مذهلا، كيف أن الحياة لم تتطور في هذه الكائنات لأكثر من 2 مليار سنة، نصف عُمر كوكب الأرض، هذا النقص في التطور يحتاج إلى تفسير».

وقد يميل نُقاد نظرية التطور لداروين إلى التعلق بهذا الاكتشاف، لإثبات خطأ داروين، إلا أن هذا الاكتشاف لا يتعارض مع أفكار داروين بأي شكل من الأشكال.

فقد تركز عمل داروين على الأنواع التي تغيرت بالفعل، وليس الأنواع التي لم تتغير، ومع ذلك، فلا يوجد شيء في نظرية داروين ينص على أن الأنواع التي وجدت متأقلمة مع نظامها البيئي قد تحتاج إلى أن تتغير.

أي أنه ما لم يكن هناك تغيير في النظام البيئي نفسه أو حدوث تنافس على الموارد، فلن يكون هناك أي سبب للتغيير، وهو ما لا يتعارض مع هذا الاكتشاف الأخير.

ولذلك يؤكد العالم شوبف أن هذه النتائج تقدم دليلا آخر على أن أفكار داروين كانت صحيحة.

■ ■ ■

سبيكة فولاذية جديدة أعلى متانة من التيتانيوم

ابتكر العلماء طريقة جديدة للحصول على سبيكة فولاذية ذات كثافة منخفضة ولكنها تتفوق على التيتانيوم بمتانتها ولدونتها، دون زيادة تكلفة انتاجها.

يحدد مصطلح «اللدونة» في علم المعادن، قابلية المادة للشد والانحناء دون تشوه. هذه الخاصية مهمة جداً في القطاعات الصناعية وخاصة قطاعي صناعة السيارات والطائرات. يبحث المنتجون دائماً عن سبل إنتاج سبائك فولاذية خفيفة الوزن «كلما كان وزن السيارة أو الطائرة أقل كلما كانت تستهلك كمية وقود أقل، وبالتالي تنخفض درجة تلويثها للبيئة». هذه الأسباب أجبرت شركات إنتاج السيارات إلى استخدام الصفائح الكربونية بدلاً من الفولاذ.

السبيكة الفولاذية الجديدة التي ابتكرها علماء من جامعة بوهانغ للعلوم والتكنولوجيا في كوريا الجنوبية، تتميز بخاصتين أساسيتين: خفيفة الوزن، ودرجة لدونتها عالية. ولكن طريقة الحصول عليها معقدة جداً. ورغم ذلك فقد تم بواسطتها الحصول على مادة تتفوق بنوعيتها وخواصها على جميع السبائك الفولاذية المعروفة.

تتضمن طريقة إنتاج السبيكة الجديدة، إضافة الألمنيوم المنخفض الكثافة. ولإعطائها متانة عالية أضافوا إليها النيكل.

يقول رئيس الفريق المبتكر هانسو كيم، «منذ العصر البرونزي يدرس الإنسان العلاقة بين قلة الوزن والمتانة واللدونة. واليوم يزداد الطلب على المواد الأقل ضرراً بالبيئة، وعلى الاستخدام الرشيد للطاقة والمنظومات الهندسية الخفيفة».

يأمل الفريق أن تدخل التكنولوجيا الجديدة حيز الإنتاج التجاري وتكون صالحة للاستخدام في مختلف القطاعات الصناعية والبناء.

باختصار

«ليلي داخلي» تشارك في مهرجان المسرح في السويد

أعلنت اللجنة المنظمة لمهرجان المسرح الدولي في السويد– مالمو ، عن اختيارها للعرض المسرحي السوري «ليلي داخلي» إخراج سامر محمد اسماعيل وتمثيل روبين عيسى وبسام البدر؛ ليكون العرض العربي الوحيد، بين قائمة عروض المهرجان الثمانية عشر، والتي تم اختيارها من أصل ثلاثمائة وثمانية وعشرين عرضاً مسرحياً.

وينتج العرض المسرح القومي في دمشق وتجمع أشجار، وتم تقديمه سابقًا في دمشق وتونس والإمارات العربية المتحدّة، وهو مقتبس عن العمل المسرحي الوحيد الذي كتبه الروائي الكولومبي الراحل غابرييل غارسيا ماركيز «خطبة لاذعة ضد رجل جالس».

وسيُعقد المهرجان في 26 و31 أيّار 2015، وتتضمن فعالياته إقامة ندوة فكرية عن المسرح العربي؛ يُستضاف فيها مؤلف مسرحي عربي ومخرج مسرحي عربي وممثلة عربية.

وتناقش الاستجابات الفكرية والفنية للنص والعرض المسرحي، للمتغيرات السياسية الطارئة في المنطقة العربية، وتتركز مشاركة الممثلة في الندوة للحديث، عن شخصية المرأة في المسرح العربي، والافتراضات المتوقعة لها بعد المتغيرات السياسية الطارئة.

صالات السينما في مصر للبيع!!

تواجه أعرق دور السينما والعرض في مصر خطر البيع لتعلو مكانها الأبراج السكنية والمراكز التجارية. بعد الخسائر المادية الفادحة التي تكبّدها أصحاب الصالات طوال السنوات الأربع الماضية وامتناع المنتجين عن المجازفة وعن ضخ أموال في الصناعة السينمائية لصالح الدراما، الأسهل تسويقاً، والأضمن ربحاً، فبدأت لافتات بيع الصالات تنتشر في المحافظات. ومنها سينما «السراج مول» في مدينة نصر في القاهرة التي تحتوي على ثماني قاعات لعرض الأفلام، وسينما «فاتن حمامة» المعروفة للناس باعتبارها ملتقى للطبقات الشعبية والطلبة، منذ تجديدها وتغيير اسمها عام 1984 وكانت تعرف قبل ذلك التاريخ باسم «سينما ميرندا». ومجمع سينمات «رينيسانس أسيوط» التي تعد من أعرق الصالات لتحويلها مبنى تجارياً.

معظم المستثمرين الذين تقدموا لشراء المكان يرغبون في هدم السينما وبناء أبراج سكنية مكانها، مما أثار استنكاراً لدى بعض المثقفين ونظموا وقفات احتجاجية أمام السينما في أسيوط، احتجاجاً على بيعها، و اعتبروا أنّ بداية انهيار الفن هو مخطط يبدأ بشراء أصول السينما المصرية لوضعها لدى ملاك خارج مصر، وينتهي بهدم الصالات السينمائية مروراً بموجة أفلام التسطيح والهزل. وشددوا على أهمية مبنى «رينيسانس» ذي الطراز المعماري الفريد الذي لا يقل أهميةً عن «جامعة أسيوط». وأنها تعدّ منارة أخيرة للفن في الصعيد بعد هدم سينما «أسيوط الصيفي»، و«خشبة الصيفي» وتساءلوا أين دور الدولة وغرفة صناعة السينما والنقابات وزارة الثقافة المصرية مما يجري.

مطر العطاش..

فتح الرجل الباب على مصراعيه، اتجه إلى غرفة قريبة وتناول حافظة الماء البلاستيكية القديمة وهو يطالع وجه زوجته الشاحب، جذبته من كتفه فوضع ما بيده على الأرض واحتضنها مبتسماً، اختنق صوت المرأة وهي تتلو له الصلوات في أذنه، أبعدها بحنان وتناول الحافظة مغلقاً الباب على عجل، بقيت المرأة تحدق بتوتر في الباب الخشبي القديم لوهلة لكنها سرعان ما بدأت بطرد جميع الوساوس من رأسها دفعة واحدة، «لم يبق لدينا قطرة ماء للشرب.. ما الذي يجب علينا فعله اذاً؟»».

■ يسار صالح

أطل برأسه من مدخل منزله، كانت الأصوات ما زالت تتصاعد من حوله، رائحة البارود ملأت الجو، وهدير الرصاص ما زال حاضراً، لا يعلم أحد ما الذي يحصل أو لم يطلق أحد الرصاص، صفير صاخب يسبق كل تلك الانفجارات التي لم تهدأ منذ الصباح، كان يوماً استثنائيا بالفعل، ابتسم ابتسامة صفراء وهو ينظر إلى جيرانه وقد خرج كل منهم «يستطلع» الأجواء من على شرفاتهم وشبابيكهم، عائلات بالكامل ترفع رؤوسها للأعلى علها تجد تفسيراً لهذا الجحيم الصباحي الهابط من السماء، «حظ عاثر.!»، يهمس لنفسه: «فرغنا من المياه في هذا اليوم المميز بالذات!».

كان مشواره طويلاً كالعادة، لابد له من عبور ثلاثة حواجز كي يصل إلى خزان المياه المتنقل في نهاية الحارة، يدرك بأن أحداً لن يسمح له بالمرور في مثل هذه الأجواء، لابد من سلوك الطرقات الفرعية، وبسرعة، اليوم الخميس وقد يرحل صاحب «الصهريج» باكراً، يذكر وجهه جيداً وهو يجلس على قمة خزان المياه، يشير بأصبعه إلى السماء ويقهقه ضاحكاً: «لن تصيبني قذيفة الآن.. هبطت عمارة كاملة على رأسي ولم أصب بخدش.. لن أموت الآن»، يجامله زبائنه بابتسامة وهم يتمايلون حاملين قوارير المياه البلاستكية الثقيلة، «الله يحميك يا أبو أحمد..»، يهز رأسه بغرور ويتناول أتعابه، ثم يعاود الطرق على الخزان بصخب.

صفرت السماء منذرة بقذيفة جديدة، أحنى الرجل رأسه بحركة لا إرادية لكن شيئاً لم يحدث، توقف قليلاً ومسح العرق عن جبينه و تابع المسير، أصبحت أصوات الرصاص أكثر حدة، بات واضحاً بأن الرصاص كان يصدح من جانب واحد، اختار بسرعة شارعاً ضيقاً عابراً وسط نظرات الناس، «ما الذي يفعله هذا المجنون في هذا الوقت؟»، رمقته العيون من داخل المحلات وعلى أبوابها، تدرأ الجميع بالسقوف وتحت الشرفات، يعلم جميعهم بأنها لن تحميهم من أية قذيفة شاردة، لكنها أفضل من السير حاسراً في منتصف الطريق، يثبت البعض نظره في السماء دون أن يعير انتباهاً لعابري السبيل، وكأنهم ينتظرون شيئاً ما، «يا ليتها تمطر..» همس الرجل لنفسه وتخيل مياهاً صافية تهطل من السماء بدلاً من هذه النيران، لا داعي عندها لهذا العناء، ماء السماء أنقى من صهريج «أبو احمد»، تسارعت أفكاره وهو يشاهد وجوه الجميع المثبتة إلى الأعلى، أحس الرجل بوحدة غير مألوفة، لكن شيئاً غريباً لفت انتباهه، كان هناك ثلاثة أولاد يساعدون والدهم في رفع حافظة بلاستيكية كبيرة مملوءة بالماء من على عتبة باب منزلهم، لم يقدر على منع نفسه من الابتسام، هز الأب رأسه وبادله الابتسامة. صفرت السماء من جديد، ولحقها صوت هادر هذه المرة، تصاعد دخان كثيف من نهاية الطريق دفع الرجل إلى العودة عدة خطوات إلى الوراء، كان لابد من تغيير الطريق من جديد، نظر الرجل إلى ساعته متبرماً وانعطف عند أول شارع، فوجد نفسه مباشرة أمام شارع رئيسي مزدحم، لفح وجهه هواء ساخن وأنصت إلى صوت صراخ مكتوم، وضع الحافظة الفارغة خلف ظهره وحث خطاه يقطع الشارع متوجساً، كانت هناك سيارة تحترق في منتصف الطريق، غطى وجهه بطرف كمه بعد أن اختنق صدره برائحة بشعة، تجمدت قدماه لبرهة وهو يطالع امرأة حافية تقف أمام السيارة المحترقة، كان وجهها أسود كالفحم تغسله خطوط دموعها، بدا وكأنها فقدت جميع حواسها فانتصبت شاردة دون حراك، صفرت السماء من جديد فلم تتزحزح، ركض الرجل على الفور مبتعداً عن الطريق، «ما هذا اليوم المجنون؟»، رفع صوته بأنفاس مقطوعة.

يثبت البعض نظره في السماء دون أن يعير انتباهاً لعابري السبيل وكأنهم ينتظرون شيئاً ما.. «يا ليتها تمطر..

أحرق الدخان عينيه، لم يعد قادراً على الاحتمال، تصاعدت أصوات الرصاص إلى حد مجنون، ولم يفصل بينه وبين صهريج «أبو احمد» سوى بضعة أمتار، نهض واعتلى حاوية مقلوبة ليستطيع الرؤية بشكل جيد، لعن حظه العاثر على الفور، لم يكن «أبو أحمد» هناك، لا شيء في نهاية الشارع سوى بعض الإطارات المشتعلة، قفز نحو الأرض وهو ما زال يشتم صارخاً، وضع الحافظة خلف ظهره وتابع الهرولة عائداً من حيث أتى، تلاحقت أصوات الانفجارات ترافقه وهو يدور في الزواريب الصغيرة وينعطف يمنة ويسرة باضطراب شديد، عادت ملامح الشوارع مألوفة لناظريه، يبدو أنه اقترب كثيراً من المنزل، تذكر زوجته الشاحبة، كان عليه أن يستمع إليها، لابد انها قلقة جدا الآن، تمهل قليلاً بعد ان هدأت أصوات الانفجارات لبعض الوقت، لكنه توقف تماما بعد أن وصل إلى مدخل حارته الصغيرة، كان الدخان الأسود يملأ المكان، رفع رأسه بعد أن سمع أنّات مألوفة، حاول مختنقاً إزاحة الدخان والغبار، تابع خطواته العمياء متعثراً بالركام والحجارة، لكنه تجمد في مكانه بعد أن لمح سريراً خشبياً مهشماً تأكله النيران، بدأت عيناه تألف المكان، إنه يعرفه جيداً، أفلت الحافظة البلاستيكية من يده وحاول الصراخ دون أن تقو رئتاه على إطلاق أي صوت.

الإرهاب متعدد الوجوه..!

كيف نجحت وسائل الإعلام في اختصار صورة الإرهاب بوجهٍ عربي ملتحٍ وعمامة؟ التساؤل الأهم من ذلك ربما، كيف استطاعت إقناعنا نحن، بأننا مصدر الشرور والتخلف. بحيث وقعنا أسيري الدعاية المضادة التي حِيكت ضدنا، بتنا نعتذر عما لم نفعل، كما لو أننا بذلك، نتظاهر بالموضوعية، ونزيح التهم عنا، بأن نعترف بها، ونروج لها، قبل أن يقذفها الآخرون في وجهنا.

■ نور أبوفرّاج

لكن الحقيقية أن للإرهاب والتطرف اليوم وجوهٌ كثيرة، لا يكتمل المشهد دون الوقوف عندها. وجوه لنساء ورجال، كبارٌ و صغار، متدينون أو ملحدون، بدأت تطالع الرأي العام العالمي والعربي في كل مكان. وقد يعين تأمل بعض نماذجها وضع الأمور في سياقها الصحيح، وتوسيع كادر الصورة، بعيداً عن التعريف الضيّق للإرهاب، الذي تريد منا وسائل الإعلام الغربية أن نحفظه غيباً.

للإرهاب وجه حسناء عارية

منذ تأسيس وصعود الحركة الراديكالية المعروفة باسم «فيمن» أو عاريات الصدور في أوكرانيا عام 2008. اختصرت المنظمة رسالتها بالحرب ضد «النظام الأبوي ومظاهره الثلاثة المتمثلة بنظرها في استغلال النساء والدكتاتورية والدين». وبذلك تتقاطع «بمحض الصدفة» الأجندات «الجندرية» لفمين، والتي تصدّر التناقضات القائمة على الفروق بين الجنسين، مع الأجندات السياسية للدول التي تنشر الديمقراطية وتكافح الإرهاب. ومن الأمثلة على آخر أنشطة الحركة، قيام بعض عضواتها بالتظاهر «وهن عاريات الصدر بالطبع»، أمام السفارة السعودية، بينما يحملن سياطاً للاحتجاج على جلد المدون السعودي رائف بدوي، أو مهاجمة سيارة دومنيك ستراوس، المدير السابق لصندوق النقد الدولي وهو ذاهبٌ إلى المحاكمة في قضايا تتعلق بالتحرش الجنسي. بحيث لا تشذ هذه الممارسات عن سلوكيات سابقة ومشابهة للحركة.

لا يقتصر خطر الحركة النسائية المتطرفة على السلوك المستفز لأفرادها، وإهانتهن العبثية لمعتقدات الآخرين، بل يتعدى ذلك لبلورة اتجاه جديد يمهد لانتقال «فيمين» في فترات قادمة إلى النشاط المسلح من خلال العمل على تدريب أفرادها جسدياً وخلق انتماء قائم على كراهية الآخرين.

صعود النازية الجديدة بين التخويف والتحجيم

يصعب تحديد الحجم الفعلي لحركة النازيين الجدد في ألمانيا أو تأثيرها على المجتمع. لكن المؤكد من الملاحظات التي قدمها بعض الباحثون المتخصصون، أن هذا التيار ينشط بين شرائح الشبان الصغار، وخاصة في المدن التي ترتفع فيها نسبة البطالة كمدينة درسدن. ومن أبرز الحركات اليمينية الصاعدة في ألمانيا، حركة بيغيدا «مواطنون أوروبيون ضد أسلمة الغرب» المعادية للإسلام، والتي تنال قدراً كبيراً من اهتمام وسائل الإعلام، سواء بالإيجاب أو السلب. تقول بيغيدا إنها تدافع عن المبادئ «اليهودية – المسيحية». واشتهر أعضاؤها برفعهم صوراً للمستشارة الألمانية ميركيل بعد أن رسموا لها حجاباً.

على يمين التطرف

الثقافة السائدة في الكيان عموماً هي ثقافة الانعزال والانغلاق بداعي التظلم، لتكون أحد أدوات النخب المالية «اليهودية» لإنجاز مشروعها السياسي، وكانت هذه الثقافة على الدوام راعية لنماذج أخرى من التطرف تكون حتى على يمين هذا السائد نفسه.

بعد أيام من حادثة شارلي إيبدو، سرت موجة من السخرية الممزوجة بالاستغراب، بعد قيام جريدة «إسرائيلية» بتعديل صورة قادة العالم في مظاهرة «مكافحة الإرهاب» في باريس، وحذفت منها صور النساء. تلك الحادثة فتحت الباب على صورة أخرى للكيان الصهيوني، بعيدة عما يحاول الترويج له بوصفه «الدولة» المنفتحة والمتحررة بين قبائل من الهمجيين. يكفي البحث سريع عبر شبكة الإنترنت حول بعض التيارات «الإسرائيلية» حتى يصل المرء إلى نتائج تثير العجب. على سبيل المثال، يشتهر أعضاء جماعة «حريديم» المتزمتة دينياً، بقبعاتهم ومعاطفهم السوداء. وبلحاهم وجدائلهم الطويلة. تحكم هذه الجماعة قائمة من الخزعبلات والأفكار المتطرفة التي تحرّم مثلاً ارتداء ملابس تجمع بين خيوط القطن والكتان. تحرم هذه الجماعة أيضاً تحديد النسل، وتمتاز لذلك بكبر عائلاتها، ويتم الفصل بين الإناث والذكور في أعمار مبكرة. هذا ولا يتحدث أبناء هذه الجماعة «العبرية» لاعتقادهم بأنها لغة مقدسة. وعن هذه الجماعة بالتحديد خرجت الفتاوى التي تجيز قتل الأطفال غير اليهود إذا ما هددوا «بحجارتهم» حياة اليهود المقدسة.

الثقافة السائدة في الكيان عموماً هي ثقافة الانعزال والانغلاق بداعي التظلم لتكون أحد أدوات النخب المالية «اليهودية» لإنجاز مشروعها السياسي

فوكس نيوز لسان التطرف

لا يمكن المرور على أكثر ظواهر العالم الحديث تطرفاً، دون الوقوف عند الدور الذي تلعبه شبكة فوكس الأمريكية في هذا السياق. بالرغم من أن التحليل السطحي لدور الشبكة يكتفي باعتبارها الناطق باسم حزب الجمهوريين الأمريكيين. لكن الحقيقة أن دورها يتعدى ذلك، بحيث يمكن اعتبارها اليوم لسان اليمين المتطرف. تجمع فوكس نيوز بين المحاباة الواضحة لشركات المال، وبين الترويج لبعض السياسيين الأمريكيين الأكثر تطرفاً وخطراً، في مقدمتهم السيناتور جون ماكين، ومعه باقة من أعضاء الكونغرس المتطرفين الذين يتم اللجوء إليهم عند الحاجة. تستعين القناة بخبراء في الإرهاب وعرافيين يفضحون أسرار الشرق والإسلام، ويسممون عقول جمهورهم برسائل حول الخطر المحدق بأمريكا. وفوق ذلك كله، تلعب القناة دوراً خطيراً في الصراع العربي الإسرائيلي من خلال الانحياز الكامل للرواية «الإسرائيلية» والربط الممنهج بين مفهوم الإرهاب والمقاومة. وإن كانت السلوكيات السابقة ليست بالشيء الجديد بالنسبة للتاريخ المشين للشبكة، تبقى درجة التطرف التي أظهرتها في الأشهر الماضية بصورة مكشوفة وصارخة مؤشراً على دخولها حقبةً جديدة أكثر عنفاً، ما دفع بعض الإعلاميين الغربيين، وفي مقدمتهم مقدم البرامج الساخر راسل براند للإعلان بأن «فوكس نيوز لا تقل إرهاباً عن داعش».

لا يقتصر فهم تنامي الاتجاهات المتطرفة الصاعدة في الغرب على دراسة الأمثلة السابقة، بل لا بد من النظر أيضاً إلى الخطاب الرسمي الأوروبي والأمريكي، المناوئ بالظاهر فقط لبعض تلك الحركات. إذ كثيراً ما تنشر صور عاريات الصدور اللواتي يتعرضن للاعتقال من قبل رجال الشرطة. فيما تنال حركة بيغيدا نصيبها من الشتم في وسائل الإعلام باعتبارها حركة متطرفة تتعارض ومفهوم الفكر التعددي والمنفتح الذي يتغنى به الغرب. يمكن كذلك استذكار العبارات المخيفة التي تحدث بها الرئيس الفرنسي بعد ساعات فقط من الهجوم على شارلي إيبدو حول «ضرورة الحفاظ على وحدة التراب الفرنسي». وهي عبارات، تقرع أجراس الهلع من التقسيم والنزاعات الدينية. وبذلك يمكن القول أن الخطاب الرسمي الغربي، يلعب دوراً خطيراً في تغذية التناقضات الثانوية القائمة على الدين أو الجنس أو القوميات، سواء من خلال تظهير وتضخيم الحركات المتصارعة في الشكل فقط. أو من خلال اعتبارها جميعا حسب ذلك الخطاب ردود أفعال «مشروعة» على صعود ما يسمى بالإرهاب «الإسلامي».

هو تزويرٌ جديدٌ للحاضر، يستمر اليوم أمام أعيننا، يتم فيه حصر مفاهيم الإرهاب والتطرف والفكر التكفيري بدين أو عباءة أو لون بشرة، في تعامٍ مقصود عن وجوه الإرهاب الكثيرة التي تختفي تحت البدلات الرسمية أو الأجساد العارية والقبعات السوداء.

للانتساب لحزب الإرادة الشعبية بجميع المحافظات.. نرجوالإتصال على الأرقام التالية:

المحافظة	الاسم	الهاتف	المحافظة	الاسم	الهاتف	المحافظة	الاسم	الهاتف	المحافظة	الاسم	الهاتف
درعا	خالد الشرع	0932848985	حمص	محمد زهري زهرة	0933145891	حماة	أنور أبوحامضة	0933763888	حلب	جمال عبدو	0933796639
السويداء	مهند دليقان	0991586731	اللاذقية	صلاح طراف	0988386581	دير الزور	زهير المشعان	0932801133	الرقة	محمد فياض	0945817112
			دمشق وريفها	علاء عرفات	0944636640	طرطوس	صلاح معنا	0999725141	الحسكة	حمدالله ابراهيم	0999212404

«تم إغلاق تحرير هذا العدد يوم الجمعة 13/ 02/ 2015» «قاسيون» أصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

قاسيون ناطقة باسم حزب الإرادة الشعبية بقرار المؤتمر التاسع الاستثنائي في 2011/12/03

المعرض التشكيلي «قمح»..

في زمن الأزمة، زمن يحترق فيه الأخضر واليابس.. تنبت سنبلة قمح..
من شقوق الجدران المهشمة.. من شقوق الأرض التي حرقها الجفاف والنار.. اسمّ على مسمى « قمح »..كما هو رمز الخير والحياة والبقاء.. في زمن الموت والجدب..
فنانات وفنانون شباب، خريجو كلية الفنون الجميلة.. يقتحمون هيمنة الكبار واحتكارهم صالات العرض، ويفرضون حضورهم بحماسهم، وأفكارهم، وإبداعاتهم، متحدين ظروف الأزمة والقصف دون خوف.

■ زهير مشعان

ستة عشر فناناً أضاؤوا مجدداً سماء الحركة التشكيلية السورية، التي تراجعت في السنوات العشر الأخيرة، في محاولة لإعادة الحياة والألق الخافت لها.

ما يقارب الخمسون عملاً إبداعيا متنوعاً ما بين التصوير الزيتي بأحجام مختلفة، والطباعة الحجرية والمعدنية وبالشاشة الحريرية، والنحت والتكوين المعدني.

الألوان الباردة تحتضنها الخطوط السوداء لكنها لا تغرق في الظلام.. وحركة الأجساد المحطمة تتكلم وتصرخ بأنها لن تستسلم، بصمات الأيدي تكاد تظهر على المنحوتات المشكلة لجسد الإنسان، المعدن البارد لوناً وكتلةً، يشع فيه دفء باطن الأرض.

خمسون عملاً كفيلم توثيقي هي بمثابة مرايا تعكس علاقة الإنسان بالإنسان، تصور الموازين المقلوبة وتعيد تركيبها، تكسر نمط التعبير التقليدي، مستمدةً جذورها من إرث حضاري يمتد لآلاف السنين.. شكلاً ومضموناً، تخاطب الفكرَ والأحاسيس الخمسة وتترك للحاسة السادسة استشفاف المستقبل..

وحضرت المرأة، عشتار السورية، رمز استمرار الوجود والخصب والحياة، بقوة جسداً وروحاً، خطاً ولوناً وحركةً مشبعةً بالقوة والصلابة وروح التمرد والأمل، في مواجهة القهر الاجتماعي والعنف والاغتصاب الجسدي والفكري.. في انتظار الأمل القادم لا محالة..

جسّد **علي العايق** قيود القهر الاجتماعي فاقتصرت لوحته على قدمين من جسد إمرأة واشتغل على توزيع الظل والنور باستخدام الفحم، للدلالة على الصراع بين العبودية والحرية.

وصوّر **صبحي ريا** في لوحته عاصفةً تقتلع كل ما هو أمامها وتظل نخلة وهياكل الأبنية فقط متشبثة بالأرض، تتحدى العاصفة. أما **باسل زغيب** فقد استخدم الفحم وتوزيع الظل والنور مصوراً المواجهة بين الحياة وقوى القهر الداخلية والخارجية، من خلال جسد المرأة العاري وتكوره، ثم الوقوف المتحدي للمشانق المواجهة لها.

واستخدمت **إيلاف سليمان** الماء أصل الحياة كرمز للوجود والبقاء منذ نشوء الإنسان. وجمعت **صبا عيد** بين اللون والخطوط السوداء في تجسيد المرأة المستلقية كغانيات ألف ليلة وليلة ولكن من بيئة فقيرة. بينما رصد **عبيدة زريق** بألوان حارة دوامة ملونة ومتحولة لوجه بلا ملامح يصعد معها إلى الأعلى. وجسدت **زينة تعتوع** المرأة في حالة انتظار للغائبين دون ملل أو كلل. واستخدمت **تمارا نهار** تقنية الكولاج في التعبير عن انقلاب الموازين.

اتخذت **هبه ابراهيم** الوجوه المتداخلة بملامح مختلفة وباردة، وتنوع النظرة بين البرودة والتحدي. قدمت **إيمان نوايا** ثلاث لوحات مترابطة، مجسدة المرأة بأشكال مختلفة ومقاييس غير متناسقة، وحركات متباينة.

كما جسدت **زها محمد** في لوحة بالمقاس الكبير الطبيعة غير الصامتة في عاصفة هوجاء تضيع فيها الحدود بين الأرض والسماء ويطغى عليها اللون الكحلي المزرق وضربات غير منتظمة للريشة. وعبرت **كنانة صبح** في كتل نحتيه لجسد المرأة مستخدمةً البولستر المعتق بلون البرونز ولون العظم، كما استخدم **ميسم مليشو** المعدن في تكوينات تبين علاقة الإنسان بالحيوان، واستخدم **عمار خزام** المعدن أيضاً، مع فصل الإنسان عن الحيوان للدلالات ذاتها. كما وصورت **راما السمان** صراخ هياكل بشرية متداخلة فيما بينها واستخدمت الأسود والأبيض، وتداخل الظل والنور بينهما. وجسدت **بيلسان دياب** بأعمالها النحتية نزوع المرأة نحو التحرر من الكبت والقهر.

خمسون عملاً كفيلم توثيقي هي بمثابة مرايا تعكس علاقة الإنسان بالإنسان وتصور الموازين المقلوبة وتعيد تركيبها وتكسر نمط التعبير التقليدي

على هامش المعرض..

على ضفاف المعرض، التقت قاسيون ببعض زوار المعرض من طلاب السنة الأولى في كلية الفنون الجميلة، الذين أكدوا على أهمية دور الفن التشكيلي في الحياة كرافعة فكرية وفنية لتنمية الذوق الجمالي، وتحدثوا عن القصور في نظرة المجتمع للفنان التشكيلي، وأشاروا إلى بعض معاناتهم، وبالأخص المادية، أثناء دراستهم، حيث يضطرون لاقتطاع ثمن المواد الأولية الفنية اللازمة، والتي يفترض أن توفرها الكلية، من لقمة عيشهم. بالإضافة إلى ضعف اهتمام بعض المدرسين بعمل الطلاب والتقصير في نقل الخبرة والتكنيك لهم.

تراجع الحركة التشكيلية

والتقت قاسيون بعض الفنانين المتواجدين في المعرض، ودار حوار حول الحركة التشكيلية السورية سابقاً والتي قدمت مبدعين كبار على مستوى الداخل والمنطقة والعالم كأدهم اسماعيل وفاتح المدرس وعمر حمدي، وبعض هؤلاء وصل إلى العالمية، فالوصول إلى العالمية ينطلق من التعبير عن المحلي في درجة أولى كما هو معروف.

كما تناول الحديث تراجع الحركة التشكيلية في السنوات الأخيرة نتيجة تراجع دور الدولة ومؤسساتها الثقافية بالقيام بواجبها وسيطرة النمط الاستهلاكي، بالإضافة إلى ضعف التغطية الإعلامية للحركة الثقافية عموماً والتشكيلية خصوصاً، والتهميش الذي طالها.

هموم كبيرة ومتعددة تبدأ من نظرة المجتمع للفن عموماً والتشكيل خصوصاً، وكذلك ارتفاع أسعار المستلزمات الفنية، والأهم عدم وجود دخل مادي ثابت للفنان يسمح له العيش فقط، ناهيك عن مشكلة العرض المحدودة في الصالات وللنخب، ولعل المشكلة الكبيرة بالنسبة لهم هي التعامل مع اللوحة أو الإبداع التشكيلي وتسويقه، حيث لا قدرة للمواطن العادي لاقتنائها، وبعض دوائر الدولة ومؤسساتها تعتمد العلاقات الشخصية في العمل!

وتناول الحوار قضايا أخرى كالتطور التقني وتأثيره على الفن والتشكيل، ودوره في المجتمع كرافعه فكرية وجمالية وغياب النقد الفني نتيجة تراجع الحركة التشكيلية، ودوره في تطويرها والمدارس الفنية، والهوية السورية للفن التشكيلي.

بالزاوية!

عصام حوج
issam@kassioun.org

جنون..

لم يعد التوتر يخص بلداً أو إقليماً بعينه، فالأزمات و التوتر والعسكرة باتت ظاهرة عالمية تطال حتى أكثر المناطق استقراراً، ولم يعد هناك ما يستطيع منع ذلك، ولم يعد هناك من يستطيع أن يكون بمنأى عن العاصفة، ويضع أسواراً بينه وبين ما يجري في العالم ..

عندما تصبح أية ظاهرة، ظاهرة عامة، عابرة للجغرافيا، وتتجاوز الحدود السياسية، وتشمل الاقتصاد والسياسة والثقافة والبنى الاجتماعية، من المنطقي لا بل من الضروري السؤال عن نموذج النظام السائد، عن طبيعة القوى المهيمنة، التي تمتلك أدوات التحكم.

منذ أكثر من عقدين استفرد بالقرار العالمي ما سمي بالنموذج الاقتصادي الليبرالي الجديد، بما يمتلك من أدوات سياسية ودبلوماسية وإعلامية وثقافية، وحاول أن يعيد ترتيب العالم بـ«الجملة والمفرق» كما تقتضيها مصالحه حصراً، والتي تبين بالملموس أنها مصالح ضيقة وأنانية تتناقض مع مصالح الأغلبية.. الأمر الذي أدى الى تفجر تناقضات مركبة، داخل كل بلد ساد فيه هذا النموذج من جهة، وبين هذه الدولة أو تلك من جهة أخرى، لتنفجر سلسلة أزمات عالمية كارثية، لتبدو اللوحة وكأننا نعيش عصر الجنون.

ما أريد قوله أن الجنون السائد لايخص بلداً معينا بحد ذاته، ولا حزباً ولا زعيماً، ولا مذهباً، ولا ديناً، ولا عرقاً، بقدر ما هو نتيجة طبيعية لجشع الرأسمال، وأنانيته، وعفونته، وتفسخه، وتوحشه التي يحاول أن يفرضها على العالم بشتى الطرق، وعليه فإن مجرد الدعوة إلى العودة للعقل، إلى التفكير المنطقي، تتطلب إعادة النظر في هذه البنية المنتجة لهذه السلسلة من الأزمات العالمية، وهو ما بات مطروحاً على جدول الأعمال بحكم ضرورة الإجابة عن أسئلة الواقع الملحة، بغض النظر عن الموقف الأيديولوجي، وعن الانتماء الفكري والسياسي لهذا وذاك، وهذه المدرسة الفكرية أو تلك.

الحديث عن عالمية الظاهرة، أنتج وينتج أفكار عن عالمية المواجهة، يمكن تلمسها بشكل يومي، مستندة إلى التجربة البشرية السابقة ومضيفة إليها ما يجب أن يضاف، لتودي في طريقها بكل المنظومة المنتجة للجنون السائد.